

ديوان

مجنون ليلى

جميع ترتيب
عالم زمانه وفريد عصره وأوانه
أبي بكر الوائلي

بتحقيق وحسن
جلال الدين أحمدي

مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر

١٣٥٨ هـ - ١٩٣٩ م - ٨٢٧

ديوان

مختون ليل

جمع وترتيب

عالم زمانه وفريد عصره وأوانه

أبي بكر الوالبي

بتحقيق وشيخ

جلال الدين الحلبى

مطبعة مصطفى الباني الحلبي وأولاده بمصر

١٣٥٨ هـ - ١٩٣٩ م - ١٣٧

فأجابته ليلي وهي باكية لما سمعت شعره :

وَكُلُّ مُظَهَّرٍ لِلنَّاسِ بَعْضًا وَكُلُّ عِنْدَ صَاحِبِهِ مَكِينٌ^(١)
تُخْفِي بَرْنَا الْعَيُونُ بِمَا أَرَدْنَا وَفِي الْقَلْبَيْنِ شَمٌّ هَوَى دَفِينٌ^(٢)

فلما سمع مقالاتها خر مغشياً عليه ، فلما أفاق قال :

صَرِيحٌ مِنَ الْحُبِّ الْمُبَرَّحِ وَالْهَوَى وَأَيُّ فَتَى مِنْ عِلَّةِ الْحُبِّ يَسْلَمُ
فَقَطْنَ جَلَسَاؤُهُ عِنْدَ ذَلِكَ ، فَأَخْبَرُوا أَبَاهَا ، فَحَجَّجَهَا عَنْهُ وَعَنِ سَائِرِ
النَّاسِ ، وَقَدَّمَهُ إِلَى السُّلْطَانِ ، فَأَهْدَرَ السُّلْطَانُ دَمَهُ إِنَّ هُوَ زَارَهَا ، فَلَمَّا
حَجَّجَتْ عَنْهُ أَنْشَأَ يَقُولُ :

أَلَا حُجِّبَتْ لَيْلَى وَآلَى أَمِيرُهَا عَلَى يَمِينِنَا جَاهٌ لَا أَرْوَرُهَا^(٣)
وَأَوْعَدَنِي فِيهَا رَجَالٌ أَبْوهُمُ أَبِي وَأَبُوهَا خُشِّنَتْ لِي صُدُورُهَا
عَلَى غَيْرِ شَيْءٍ غَيْرَ أَنِّي أَحَبُّهَا وَأَنْ فُؤَادِي عِنْدَ لَيْلَى أَسِيرُهَا^(٤)
وَإِنِّي إِذَا حَنَنْتُ إِلَى الْإِلْفِ إِلْفُهَا هَفَا فُؤَادِي حَيْثُ حَنَنْتُ سَحُورُهَا

ثم إنه لما اشتهر بحبها وابتلى ، قام أبوه وإخوته وبنو عمه وأهل بيته
فأتوا أبا ليلي ، وسألوه بالرحم والقربة والحق العظيم أن يزوجهما منه ،

(١) في الأغاني « كلانا مظهر . . . » .

(٢) « » « تبغنا العيون . . . » ورواية أخرى لهذا البيت :

وأسرار الملاحظ ليس تخفي إذا نطقت بما تخفي العيون

(ج ٢ ص ١٦) .

(٣) في رواية الأغاني « على يميننا جاهدا . . . » .

(٤) « » « » « وأن فؤادي رهنها وأسيرها » .

وأخبروه أنه ابتلى بها ، فأبى أبو ليلى ، ولج وحلف ، وقال : والله لا حدثت
العرب أنى زوجت عاشقاً مجنوناً . فأقبل الناس إلى أبي الجنون ، وقالوا له :
لو أخرجته إلى مكة فعوذته بيت الله الحرام ، لعل الله يعافيه مما ابتلى به !
فأخرجه أبوه إلى مكة ، وهما راكبان جلا فى محمل ، فلما قدما مكة قال له
أبوه : يا قيس ! تعلق بأستار الكعبة ، ففعل ، فقال : قل اللهم أرخى
من ليلي وحبها ، فقال : اللهم من على بليلى وقربها ! فضر به أبوه ،
فأنشأ يقول :

ياربَّ إنك ذو مَنٍّ ومَغْفرة
الذاكرين الهوى من بعد ما رقدوا
يارب لا تسلبني حُبَّها أبداً
وقال أيضاً :

دعا المحرمون الله يستغفرونه
وناديت : يارحمن ! أول سُؤلتى
وإن أعط ليلي فى حياتي لم يتب
يقرُّ ليعني قُرْبُها ويزيدني
وكم قائل قد قال تب فعصيته
وما هجرتك النفس ياليل أمها
فيا نفس صبراً لست والله فاعلمي
بمكة شُعْنا كي تمحى ذنوبها
لنفسى ليلي ثم أنت حسيبها
إلى الله عبد . توبة لا أتوبها
بها عجباً من كان عندي يعيها
وتلك أعمري خلة لا أصيبها
قلتك ولكن قل منك نصيبها
بأول نفس غاب عنها حبيبها

فلما سمع أبوه هذه الأبيات رق له ، فأخذه بيده نحو منى ، يريد رمي
الجمار ، فبينما هو بمنى إذ سمع مناديا ينادى من بعض تلك الخيام ، ياليلى ،
نفر مغشياً عليه ، واجتمع عليه قومه ، وأبوه باك حزين ، فأفاق وهو
مصفر اللون ، وأنشأ يقول :

وداعٍ دعا إذ نحن بالخيف من منى	فهيج أحزان الفؤاد وما يدري
دعا باسم ليلى غيرها فكأنما	أطار بلبي طائراً كان فى صدرى (١)
دعا باسم ليلى أسخن الله عينه	وليلى بأرض الشام فى بلدٍ قفر (٢)
عرضت على قلبى العزاء فقال لي	من الآن فاجزع لا تمل من الصبر (٣)
إذا بان من تهوى وشط به النوى	ففرقة من تهوى أحر من الجمر (٤)

وقال :

أياليل ! زند البين يقدح فى صدرى	ونار الأسى ترمى فؤادى بالجر
أبى جدان الدهر إلا تشتتاً	وأى هوى يبقى على حدت الدهر !
تعز فإن الدهر يجرح فى الصفا	ويقدح بالعصرين فى الجبل الوعر
وإني إذا ما أعوز الدمع أهله	فزعت إلى دلاء دأمة القطر

(١) فى الأغاني « أطار بلبلى » .

(٢) » » » « دعا باسم ليلى ضلل الله سعيه وليلى بأرض عنه نازحة قفر » .

(٣) » » » « من الآن فايأس لا أعزك من صبر » .

(٤) » » : »

« إذا بان من تهوى وأصبح نائياً فلا شيء أجدى من حلولك فى القبر »

فوالله ما أنساك ما هبت الصبا وما ناحت الأطيّار في وضح الفجر
وما نطقت بالليل سارية القطا وما صدحت في الصبح غادية الكدر
وما لاح نجم في السماء وما بكت مطوّقة شجّوا على فنن السدر
وما طلعت شمس لدى كلّ شارق وما هطلت عين على واضح النحر
وما اغطوطش الغريب واسودّ لونه

وما مرّ طول الدهر ذكرك في صدري (١)
وما حلت أنثى وما خبّ ذعلب وما طفتح الأذى في لجج البحر (٢)
وما زحفت تحت الرّحال بركبها قلاص تؤمّ البيت في البلد القفر
فلا تحسبي باليل أني نسيتمكم

وأن لست مني حيث كنت على ذكر
أبيك الحمام الورق من فقد إله وتساو ومالي عن أليفي من صبر
فأقسم لا أنساك ما ذرّ شارق وما خبّ آل في معلّة قفر
ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة أناجيكم حتى أرى غرة الفجر
لقد حلت أيدي الزمان مطّيتي على مرّ كعب مستعطل الناب والظفر
فلما سمع أبوه هذه الأبيات أخذ بيده إلى محفل من الناس ، فسألهم
أن يدعوا الله تعالى له بالفرج ، فلما أخذ الناس في الدعاء أنشأ يقول :

(١) غطش الليل يغطش : أظلم . الغريب : الغراب الأسود الحالك السواد

(٢) الذعلبة بالكسر : الناقة السريعة والنعامة . الأذى : الموج .

ذَكَرْتُكَ وَالْحَجِيجُ لَهُمْ فَحِجْجٌ بِمَكَّةَ وَالْقُلُوبُ لَهَا وَجِيبٌ
فَقُلْتُ وَنَحْنُ فِي بَلَدٍ حَرَامٍ بِهِ لِلَّهِ أَخْلَصْتُ الْقُلُوبُ
أَتُوبُ إِلَيْكَ يَا رَحْمَنُ مِمَّا عَمِلْتُ فَقَدْ تَظَاهَرَتْ الذُّنُوبُ
فَأَمَّا مِنْ هَـوَى لَيْلَى وَتَرْكِي زِيَارَتِهَا فَإِنِّي لَا أَتُوبُ
وَكَيْفَ وَعِنْدَهَا قَلْبِي رَهِينٌ أَتُوبُ إِلَيْكَ مِنْهَا أَوْ أُنِيبُ !
وعن أبي مسكين قال :

خرج رجل منا ، حتى إذا كان بموضع يقال له بئر ميمون ، إذ هو
بجماعة في ذرى جبل ، وإذا فتى قد تعلقوا به كأحسن ما يكون من الرجال
وأجلهم ، يريد أن يرمى بنفسه من أعلى الجبل ، غير أنه مصفر اللون ،
ناحل البدن ، وهو يقول :

لَقَدْ هَمَّ قَيْسٌ أَنْ يَرْجَّ بِنَفْسِهِ وَيَرْمِي بِهَا مِنْ ذِرْوَةِ الْجَبَلِ الصَّعْبِ
فَلَا غَرَوْا أَنْ الْحُبَّ لِلْمَرْءِ قَاتِلٌ يَقْلِبُّهُ مَا شَاءَ جَنَابًا إِلَى جَنْبِ
أَنَاخَ هَـوَى لَيْلَى بِهِ فَأَذَابُهُ وَمَنْ ذَا يُطِيقُ الصَّبْرَ عَنْ مُحْمِلِ الْحُبِّ !
فَيَسْقِيهِ كَأْسَ الْمَوْتِ قَبْلَ أَوَانِهِ وَيُورِدُهُ قَبْلَ الْمَمَاتِ إِلَى التُّرْبِ

قال : فسألت عنه ، فقليل هذا مجنون بنى عامر ، أخرجه أبوه إلى هذا
الجبل ، يستقبل الريح التي تهب من ناحية نجد ، ويكره أن يخفيه ،
فيرمى بنفسه من الجبل ، فلو شئت دنوت منه ، فأخبرته أنك قدمت من
ناحية نجد ، فتقدم إليه ، فلعله ينزل من الجبل ، قلت : نعم ، فدنوت منه ،
فقالوا : يا أبا المهدى ! هذا رجل قدم من ناحية نجد ، قال : فتنفس
الصُّعْدَاءُ ، حتى ظننت أن كبده تصدعت ، ثم جلس يسألني عنها وعن

بلاد نجد ، فأقبلت أحدثه ، وأصف له ، وهو يبكي أشد بكاء ، وأوجعه للقلب ، ويقول :

أَلَا حَبَّـذَا نَجْدٌ وَطَيْبُ تَرَابِهَا
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي عَنْ عُويْرٍ ضَيَّقُبَا
وَعَنْ أَقْحُوَانِ الرَّمْلِ مَا هُوَ فَاعِلٌ
وَسَنَ نَحَارَتِنَا بِالْبَتِيلِ إِلَى الْحِمَى
وَعَنْ عُلوِيَّاتِ الرِّيحِ إِذَا جَرَتْ
وَهَلْ تَنْفُضَنَّ الرِّيحُ أَفْنَانَ لَيْتَى
وَهَلْ أَسْمَعَنَّ الدَّهْرُ أَصْوَاتَ جَهْمَةٍ
(١) وَأَرْوَاحُهَا إِنْ كَانَ نَجْدٌ عَلَى الْعَهْدِ
(٢) لِطَوْلِ التَّنَائِي هَلْ تَغَيَّرْنَا بَعْدِي
(٣) إِذَا هُوَ أَمْسَى لَيْلَةً بَثَّرَى جَعْدُ
(٤) عَلَى عَهْدِنَا أَمْ لَمْ تَدُومَا عَلَى عَهْدِ
(٥) بَرِيحِ الْخُزَامِيِّ هَلْ تَهَبُّ إِلَى نَجْدِ
(٦) عَلَى لَاحِقِ الْإِطْلَاقَيْنِ مُنْذَلِقِ الْوَحْدِ
(٧) تَطَالَعُ مَنْ وَهْدٍ خَصِيبٍ إِلَى وَهْدِ

فلو تزوجت واحدة منهم نرجو أن يزول عنك بعض ما بقلبك من حبها ،
فأنشأ يقول :

لقد لامني في حُبِّ ليلى أقاربي	أبي وابن عمي وابن خالي وخاليا ^(١)
يقولون ليلى أهل بيت عداوةٍ	بنفسى ليلى من عدوٍّ وماليا
أرى أهل ليلى لا يريدون بيعها	بشيء ولا أهلى يريدونها ليا
قضى الله بالمعروف منها لغيرنا	وبالشوق والإبعاد منها قضى ليا
قسمت الهوى نصفين بيني وبينها	فنصف لها هذا لهذا ، وذال ليا
ألا يا حمامات العراق أعنني	على شجنى وابكين مثل بكائيا
يقولون ليلى بالعراق مريضة	فيا ليتنى كنت الطبيب المداويا
فشاب بنو ليلى وشاب ابن بنتها	وحرقة ليلى في القواد كما هيا
على لئن لاقيت ليلى بخلوة	زيارة بيت الله رجلا حافيا
فيارب إذ صيرت ليلى هي المنا	فرزني بعينها كما زتم ليا

(١) ذكر البيت الأول والثاني من هذه القصيدة في الأغاني ج ٢ : ص ٣٨ بين بيتين آخرين على هذه الصورة :

يقول أناس : عل مجنون عامر يروم سلوا ؟ اقلت : أنى لمايا !...

وقد لامني أخى

يقولون

ولو كان في ليلى شذا من خصومة للويت أعناق المطى الملاويا
ويحتمل أن يكون سبب تسميته بالمجنون هو البيت الأول الذي نقلناه عن

الأغاني ، وكذلك بيت آخر :

قضاها لغيرى وابتلاني بحبها فهلا بشيء غير ليلى ابتلايا

وَالْأَفْغَضُهَا إِلَى أَهْلِهَا فَإِنِّي بِلَيْلِي قَدْ لَقِيتُ الدَّوَاهِيَا
يُلُومُونَ قَيْسًا بَعْدَ مَا شَفَّهَ الْهَوَى وَبَاتَ يُرَاعِي النَّجْمَ حَيْرَانًا بِأَكْيَا
فِيَا عَجَبًا مَنِ يَلُومُ عَلَى الْهَوَى فَتَى دَنِفًا أَمْسَى مِنَ الصَّبْرِ عَارِيَا
يُنَادِي الَّذِي فَوْقَ السَّمَوَاتِ عَرْشَهُ لِيَكْشِفَ وَجْدًا بَيْنَ جَنْبَيْهِ ثَاوِيَا
بَيْتُ ضَجِيعِ الْهَمِّ مَا يَطْعَمُ الْكَرَى يُنَادِي إِلَهِي قَدْ لَقِيتُ الدَّوَاهِيَا
بِسَاحِرَةِ الْعَيْنَيْنِ كَالشَّمْسِ وَجْهَهَا يَضِيءُ سَنَاهَا فِي الشَّجَى مُتْسَامِيَا
قَالَ : فَلَمَّا سَمِعُوا مَقَالَتهِ أَسْمَعُوهُ مَا يَكْرَهُ ، فَمَرَّ عَلَى وَجْهِهِ آسِيًا مَهْمُومًا ،
حَزِينًا مُتَفَكِّرًا ، يَتَفَكَّرُ فِي أَمْرِهِا ، حَتَّى مَنَعَهُ ذَلِكَ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ ،
وَتَرَكَ مُحَادَثَةَ النَّاسِ ، وَصَارَ فِي حَدِّ يَرْحَهُ مِنْ رَأَاهُ مِنْ عَدُوٍّ وَصَدِيقٍ فَقَالَ :
مَا بَالُ قَلْبِكَ يَا مَجْنُونُ قَدْ هَلَعَا مِنْ حُبٍّ مَنْ لَا تَرَى فِي وَصَالِهَا طَمَعًا ^(١)
الْحُبَّ وَالْعَشْقَ سَيْطَانًا مِنْ دَمِي لَهْمَا فَأَصْبَحَا فِي فَوَادِي نَابِتَيْنِ مَعَا ^(٢)
طُوبَى لِمَنْ أَنْتَ فِي الدُّنْيَا قَرِينَتُهُ لَقَدْ نَفَى اللَّهُ عَنْهُ الْهَمَّ وَالْجَزَعَا
بَلْ مَا قَرَأْتُ كِتَابًا مِنْكَ يَبْلُغُنِي إِلَّا تَرْقُرُقَ مَاءِ الْعَيْنِ أَوْ دَمَعَا
أَدْعُو إِلَى هَجْرِهَا قَلْبِي فَيَتْبَعُنِي حَتَّى إِذَا قُلْتُ هَذَا صَادِقٌ نَزَعَا
لَا أَسْتَطِيعُ نَزُوعًا عَنْ مَوَدَّتِهَا وَيَصْنَعُ الْحُبُّ بِي فَوْقَ الَّذِي صَنَعَا

(١) فِي رَوَايَةِ الْأَغَانِي :

..... قَدْ خَلَعَا فِي حُبٍّ مَنْ لَا تَرَى فِي نَيْلِهِ طَمَعَا

(٢) فِي رَوَايَةِ الْأَغَانِي :

الْحُبَّ وَالْوَدَّ نَيْطًا بِالْفَوَادِ لَهَا فَأَصْبَحَا فِي فَوَادِي ثَابِتَيْنِ مَعَا

كَمْ مِنْ دَنِيءٍ لَهَا قَدْ كُنْتُ أَتْبَعُهُ وَلَوْ صَحَّ الْقَلْبُ عَنْهَا كَانَ لِي تَبَعًا
 وَزَادَنِي كَلْفًا فِي الْحَبِّ أَنْ مُنِعْتُ أَحَبَّ شَيْءٍ إِلَى الْإِنْسَانِ مَا مُنِعَا
 إِقْرَ السَّلَامَ عَلَى لَيْلَى وَحُقَّ لَهَا مِنْى التَّحِيَّةُ إِنْ الْمَوْتُ قَدْ نَزَعَا
 أَمَاتَ أُمُّهُ وَحَى فِي الْبِلَادِ فَقَدْ قَلَّ الْعَزَاءُ وَأَبْدَى الْقَلْبَ مَا جَزَعَا
 وَقِيلَ : كَانَ الْمَجْنُونُ بِمَوْضِعٍ يُسَمَّى الْوَادِيَيْنِ ، وَكَانَ يَجْلِسُ بَيْنَهُمَا ،
 وَيَخْلُو فِي بَيْتِهِ ، فَيُخْرِجُ يَوْمًا يَرِيدُهُمَا ، فَلَمَّا صَارَ قَرِيبًا مِنَ الْوَادِيَيْنِ
 أَنْشَأَ يَقُولُ :

أَلَا لَا أَرَى وَادِي الْمِيَاهِ يُثِيبُ وَلَا النَّفْسَ عَنْ وَادِي الْمِيَاهِ تَطْيِيبُ
 أَحِبُّ هُبُوطَ الْوَادِيَيْنِ وَإِنِّي لَمَشْتَهَرٌ بِالْوَادِيَيْنِ غَرِيبُ
 أَحَقُّ عِبَادِ اللَّهِ أَنْ لَسْتُ وَارِدَا وَلَا صَادِرَا إِلَّا عَلَى رَقِيبُ
 وَلَا زَائِرَا فَرْدَا وَلَا فِي جَمَاعَةٍ مِنَ النَّاسِ إِلَّا قِيلَ أَنْتَ مُرِيبُ
 وَهَلْ رِيبةٌ فِي أَنْ تَحْنِ نَجِيبَةٌ إِلَى الْفُلْكِهَا أَوْ أَنْ يَحْنِ نَجِيبُ
 وَإِنَّ الْكُثِيبَ الْفَرْدَ مِنْ جَانِبِ الْجَمَى

إِلَى وَابْنٍ لَمْ آتِهِ الْحَبِيبُ
 وَلَا خَيْرٌ فِي الدُّنْيَا إِذَا أَنْتَ لَمْ تَزُرْ حَبِيبًا وَلَمْ يَطْرَبْ إِلَيْكَ حَبِيبُ
 وَذَكَرَ أَنَّ أَبَاهُ الْمَلُوحَ أَتَاهُ ، وَحَمَلَهُ إِلَى بَابِلَ لِيُعَالِجَهُ ، وَذَلِكَ قَبْلَ نَزُولِ
 مَا نَزَلَ بِهِ مِنَ الْحَبِّ الشَّدِيدِ وَسُورَةِ الْعَشَقِ ، فَحَمَلَهُ عَلَى نَاقَتِهِ ، فَلَمَّا أَمْعَنَا
 فِي السَّيْرِ ذَكَرَ الْمَجْنُونُ لَيْلَى ، فَلَمْ يَتَمَلَّكْ أَنْ قَالَ :

تَمَتَّعَ مِنْ ذُرَى هَضَبَاتِ نَجْدٍ فَإِنَّكَ مُوشِيكَ أَنْ لَا تَرَاهَا
أَوْدَعُهَا الْغَدَاةَ فَكُلُّ نَفْسٍ مفارقةٌ إِذَا بَلَغَتْ مَمْدَاهَا
قال فبكى أبوه رحة له ، وقال : يا بني ! هل لك أن تساو بغيرها ،
فقال : والله ما أجد إلى السلوة سبيلا ، وإني لفي أعظم الكرب والبلاء ،
وأنشأ يقول :

وكم قائلٍ لي أسألُ عنها بغيرها وذلك من قول الوشاة عجبُ
فقلتُ وعيني تستهلُّ دموعها وقلبي بأكناف الحبيبِ يذوبُ
لئن كان لي قلبٌ يذوبُ بذكرها وقلبٌ بأخري ، إنها لقلوبُ
فيا ليلَ جودي بالوصالِ فإنني بحبيبك رهنٌ والفؤادُ كئيبُ
لعلك أن تُروى بشربٍ على القذى وترضى بأخلاقٍ لهن خطوبُ
وتبلي وصالِ الواصلين فتعلمي خلائقَ مَنْ يُصفي الهوى ويشوبُ
نقد شفَّ هذا القلبُ أن ليسَ بارحا له شجنٌ ما يُستطاعُ قريبُ
فلا النفسُ تخليها الأعادي فتشتفي ولا النفسُ عما لا تنالُ تطيبُ
لك اللهُ إني واصلٌ ما وصلتني ومثني بما أوليتني ومثيبُ
وأخذُ ما أعطيت صفواً وإنني لأزورُ عما تكرهين هـيوبُ
فلا تشركي نفسي شعاعاً فإنها من الوجْد قد كادت عليك تذوبُ
وألقي من الحبِّ المبرِّحِ سورةً لها بين جلدي والعظامِ ديبُ
وإني لأستحييك حتى كائنما عليَّ بظهر الغيبِ منك رقيبُ

قال الوالي :

بلغنى أنه دخل بابل ، واجتمع إليه المطببون ، وأقبلوا يسقونه شربة
بعد شربة ، ويكoonه ، فلما أكثروا عليه أنشأ يقول :

دَعَوْنِي دَعَوْنِي قَدْ أَطْلَمْتُ عَذَابِيَا	وَأَنْضَجْتُمْ جِلْدِي بِحَرِّ الْمَكَاوِيَا
دَعَوْنِي أُمْتُ عَمَّا وَهَمَّا وَكُرْبَةً	أَيَاوِيحَ قَلْبِي مَنْ بِهِ مِثْلُ مَايِيَا
دَعَوْنِي بَغْمِي وَانْهَدُوا فِي كَلَاءَةٍ	مِنْ اللَّهِ قَدْ أَيقَنْتُ أَنَّ لَسْتُ بَاقِيَا
وَرَاءَكُمْ إِنِّي لَقِيتُ مِنَ الْهُوَى	تَبَارِيحَ أَبْلَتْ جِدَّتِي وَشَبَابِيَا
بَرَأْنِي شَوْقٌ لَوْ بَرَضُوا لَهْدَةٍ	وَلَوْ بِثَبِيرٍ صَارَ رَمْسًا وَسَافِيَا
سَقَى اللَّهُ أَطْلَالَ بِنَاحِيَةِ الْحَمَى	وَإِنْ كُنَّ قَدْ أَبْدَيْنَ لِلنَّاسِ مَايِيَا
مَنَازِلُ لَوْ مَرَّتْ عَلَيْهَا جَنَازَتِي	لَقَالَ الصَّدَى : يَا حَامِلِيَّ انْزِلَا يِيَا
فَأَشْهَدُ بِالرَّحْمَنِ مَنْ كَانَ مُؤْمِنًا	وَمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ فَهُوَ دَعَا لِيَا
لَحَا اللَّهُ أَقْوَامًا يَقُولُونَ إِنَّا	وَجَدْنَا الْهُوَى فِي النَّأْيِ لِلصَّبِّ شَافِيَا
فَمَا بَالُ قَلْبِي هَذِهِ الشَّوْقُ وَالْهُوَى	وَأَنْضَجَ حَرُّ الْبَيْنِ مِنِّي فُؤَادِيَا
أَلَا لَيْتَ عَيْنِي قَدْ رَأَتْ مَنْ رَأَىكُمْ	أَعْلَى أَسْلُو سَاعَةٍ مِنْ هِيَامِيَا
وَهَيْهَاتَ أَنْ أَسْلُو مِنَ الْحُزْنِ وَالْهُوَى	وَهَذَا قِمِصِي مِنْ جَوَى الْبَيْنِ بَالِيَا
فَقُلْتُ نَسِيمَ الرِّيحِ أَذْ تَحِيَّتِي	إِلَيْهَا وَمَا قَدْ حَلَّ بِي وَدَهَانِيَا
فَأَشْكُرُهُ إِنِّي إِلَى ذَاكَ شَائِقٌ	فِيَالَيْتَ شِعْرِي هَلْ يَكُونُ تَلَاقِيَا
مُعَذِّبَتِي ! لَوْلَاكِ مَا كُنْتُ هَامًا	أَبَيْتُ سَخِينِ الْعَيْنِ حَرَّانَ بَا كِيَا
مُعَذِّبَتِي ! قَدْ طَالَ وَجْدِي وَشَفَنِي	هَوَاكِ فَيَا لِلنَّاسِ قَلَّ عَزَائِيَا

معدبتي ! أوردني منهل الردى
 خليلي هيا فأسعداني على البكا
 خليلي إني قد أرقْتُ ونمتُ
 خليلي لو كنتُ الصحيحَ وكنتمُ
 خليلي مُدّا لي فراشي وارفعَا
 خليلي قد حانت وفاتي فاطلبَا
 وإن ميت من داء الصبابة أبلغَا
 وأخلفت ظنّي واخترمت وصاليا
 فقد جهدت نفسي وربّ الثانيا
 لبرق يمان فاجلسا علّانيا
 سقيهم لم أفعل كفعلكما بيا
 وسادى لعلّ النوم يذهب ما بيا
 لي النعش والأكفان واستغفرا ليا
 نتيجة ضوء الشمس مني سلاميا

وقال بعضهم : بينا أنا أدور في صحراء بني تميم ، إذ مررت بقانصين
 قد قنصا ظبيا وعقلاه ، فوقفت أنظر إليهما إذا أنا بغلام قد أقبل ، كأن
 وجهه فلقة قر ، عليه ضفيران تضر بان خصره ، فدنا منهما ، وتأمل الظبي
 ثم أرسل عينيه بالبكاء وهو يقول :

وذكري من لا أبوح بذكره
 فقلت ودمع العين يجري بحرقة
 ألا أي هذا القانص الحشف خله
 خف الله لا تقتله إن شبيهه
 محاجر خشف في حبال قانص
 ولحظي إلى عينيه لحظة شاخص
 وإن كنت تأباه فخذ بقلايصي
 حياتي وقد أرعدت مني فرائصي
 فوالله ما برح حتى اشتراه ، وخلي سبيله .

وقيل :

دخل كثير بن عبد الرحمن على عبد الملك بن مروان ، وقد قعد

للشرب ، فقال : يا كثير ! هل رأيت أعشق منك ؟ قال : نعم ،
يا أمير المؤمنين ، قال : وكيف وأنت القائل :

رُكْبَانُ مَكَّةَ وَالَّذِينَ أَرَاهُمْ يَبْكُونَ مِنْ حَرِّ الْفُؤَادِ هُمُودَا
لَوْ يَسْمَعُونَ كَمَا سَمِعْتَ كَلَامَهَا خَرُوا لِعِزَّةِ رَكْعَا وَسُجُودَا
اللَّهُ يَعْلَمُ لَوْ أُرِدْتُ زِيَادَةً فِي حُبِّ عِزَّةٍ مَا وَجَدْتُ مَزِيدَا

قال : أخبرك يا أمير المؤمنين ! بينما أنا أسير في بعض البوادي ، في ساعة
الهجرة ، في يوم شديد الحر ، إذ رفع لي شخص في مفازة ، ليس بها
أنيس ، فذعرت منه ، ثم مات إليه ، فإذا هو شاب حسن الوجه ، جعد
الشعر ، فقلت : إنسى أنت أم جنى ؟ قال : بل إنسى ، فقلت : ما أخرجك
في هذه الساعة إلى هذه البرية ؟ قال : نصبت شركا للظباء ، قلت - وقد
قرمت إلى اللحم يا أمير المؤمنين : - أتجعل لي فيه نصيبا إن أقيمت عليك ؟ قال :
نعم ونعمة عين ، فأقيمت عنده حتى اقتنص ظبية كأحسن ما يكون من
الظباء ، ثم قبض على قرنها ، وأقبل ينظر في محاسنها ويقول :
أَيَا شَيْبَةٍ لَيْلَى لَا تُرَاعَى فَإِنِّي لَكَ الْيَوْمَ مِنْ بَيْنِ الْوَحُوشِ صَدِيقٌ ^(١)

(١) في رواية الأغاني (ج ٢ ص ٨٢) :

وياشسبه ليلي لو تلبثت ساعة لك اليوم من وحشية لصديق
تفر وقد أطلقتها من وثاقها لعل فؤادي من جواه يفيق
فأنت ليلي لو علمت طليق فأنك ليلي لو علمت طليق

ثم أطلقها وجعل ينظر في أثرها ويقول :

أقول وقد أطلقته من وثاقها فأنت ليلي إن شكرت عتيق
فعينك عيناها وجيدك جيدها سوى أن عظم الساء منك دقيق
وكاد ببلاد الله يا أم مالك بما رحبت منكم على تضيق^(١)

قال : ثم وقعت يا أمير المؤمنين ساعة ، فإذا قد علقت أخرى ، فصنع
بها ما صنع بالأولى ، ثم أطلقها وأنشأ يقول :

ألا ياشيبه ليلي لا تراعى ولا تنسل عن ورد التلاع
نقد أشبهتها إلا خيلاً نُسوز القرن أو خَش الكراع
فتعجبت يا أمير المؤمنين من صنعه ، فما كان إلا هنيهة حتى علقت

أخرى ، فأطلقها من وثاقها ، وجعل يبكي ويقول :

تروح سالماً ياشيبه ليلي قرير العين واستطِب البُقُولَا
فليلى أنقذتك من المنايا وفككت عن قوائمك الكبُولَا

ففاظنى يا أمير المؤمنين غيظاً شديداً ، وقلت فى نفسى ستعلم ، ثم مكثنا
ساعة فعلقت أخرى فوثبت إليها فكسرت يدها طمعاً فى لحما فبكى بكاء

(١) فى رواية الأغاني :

تكاد بلاد الله يا أم مالك بما رحبت يوماً على تضيق
وأم مالك : كنية ليلي صاحبة الجنون ، وقد كناها فى كثير من شعره فنها :
فان الذى أملت من أم مالك أشاب قذالى واستهام فؤاديا
خليلى إن دارت على أم مالك صروف الليالى فابغيا لى ناعيا

عاليا ، ثم قال : ويحك ! ما دعاك إلى أن أفسدت موضعا يوافقني وكنت ألفتة ، ثم اغتفلني فأتى ماء كان قريبا منه فغمس فيه كساء فبله ، ثم أتى توبرة فاطفأها ثم قال : أفسدت حالي وما أراه إلا أنه مات .

فقال عبد الملك بن مروان : فأين أنت من قولك حيث تقول :

أَيَا عَزُّ لَوْ أَشْكُوَ الَّذِي قَدْ أَصَابَنِي	إِلَى مَيِّتٍ فِي قَبْرِهِ لَيْكِي لِيَا
وَيَا عَزُّ لَوْ أَشْكُوَ الَّذِي قَدْ أَصَابَنِي	إِلَى رَاهِبٍ فِي دَيْرِهِ لَرَثِي لِيَا
وَيَا عَزُّ لَوْ أَشْكُوَ الَّذِي قَدْ أَصَابَنِي	إِلَى جَبَلٍ صَعْبٍ الذَّرَى لَا نُحْنِي لِيَا
وَيَا عَزُّ لَوْ أَشْكُوَ الَّذِي قَدْ أَصَابَنِي	إِلَى ثَعْلَبٍ فِي جُحْرِهِ لَا نَبْرِي لِيَا
وَيَا عَزُّ لَوْ أَشْكُوَ الَّذِي قَدْ أَصَابَنِي	إِلَى مُوثِقٍ فِي قَيْدِهِ لَعْدَا لِيَا

قال : أشعر مني يا أمير المؤمنين الذي يقول :

إِنَّ الظُّبَاءَ الَّتِي فِي الدُّورِ تُعْجِبُنِي	تِلْكَ الظُّبَاءُ الَّتِي لَا تَأْكُلُ الشَّجَرَا
لَهْنٌ أَعْنَاقُ غِرْ لَابٍ وَأَعْمِيْنَهَا	وَهِيَ أَحْسَنُ مِنْ أَيْدَانِهَا صُورَا
وَلِي فُؤَادٌ يَكَادُ الشَّوْقُ يَحْدَعُهُ	إِذْ تَذَكَّرَ مِنْ مَبْكُونِهِ الذِّكْرَى
كَانَتْ كدُرَّةَ بَحْرِ غَاصَ غَائِصُهَا	فَأَسْأَلُهَا يَدَاهُ بَعْدَ مَا قَدَرَا

ويقول :

إِذَا نَظَرْتُ عَرَفْتُ الْجِيدَ مِنْهَا	وَعَيْنَيْهَا وَلَمْ نَعْرِفْ سِوَاهَا
كَرِهْنَا أَنْ نُفَزَّعَهَا فَقُلْنَا	أَشْرَ اللَّهُ كَفَى مَنْ رَمَاهَا

قال : فمن هذا ؟ قلت يا أمير المؤمنين هو الذي يقول في قصيدته :

وَكُنْتُ كَذَّابًا حَالِصًا فِي دَائِبِهَا . وَعَيْنَاهُ مِنْ وَجْدِ عَلَيْنٍ تَهْمِلُ
فَلَا تَنْظُرِي لِي إِلَى الْعَيْنِ وَانْظُرِي إِلَى الْكَفِّ مَاذَا بِالْعَصَافِ تَفْعَلُ
قال : ويحك ! عساه المجنون ؟ قلت : نعم ، قال فزدني من شعره

فقلت قال :

لَوْ سِيلَ أَهْلُ الْهُوَى مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِمْ
هَلْ فُرِّجَتْ عَنْكُمْ مُذْمُومُ الْكُرْبُ
لَقَالَ صَادِقُهُمْ أَنْ قَدْ بُلِيَ جَسَدِي
لَكِنَّ نَارَ الْهُوَى فِي الْقَلْبِ تَلْتَهِبُ
خَفَّتْ مَدَامِعُ عَيْنِ الْجِسْمِ حِينَ بَكَى
وَإِنَّ بِالذَّمْعِ عَيْنَ الرُّوحِ تَنْسَكِبُ
وقال :

أَحِنُّ إِلَى أَرْضِ الْحِجَازِ وَحَاجَتِي
وَمَا نَظَرِي مِنْ نَحْوِ تَجْدٍ بِنَافِعِي
أَفِي كُلِّ يَوْمٍ عِبْرَةٌ ثُمَّ نَظَرَةٌ
لَعَيْنِكَ يَجْرِي مَآوَاهَا يَتَحَدَّرُ
مَتَى يَسْتَرِيحُ الْقَلْبُ إِذَا مُجَاوِرُ
حَزِينٌ وَإِذَا نَارِ حِمْ يَتَذَكَّرُ
يَقُولُونَ كَمْ تَجْرِي مَدَامِعُ عَيْنِهِ
لَيْسَ الَّذِي يَجْرِي مِنَ الْعَيْنِ مَاءُهَا
وقال :

وَشَغِلْتُ عَنْ فَهْمِ الْحَدِيثِ سِوَى
مَا كَانَ مِنْكَ وَحُبُّكُمْ شُغْلِي
وَأَدِيمُ نَحْوِ مُحَدَّثِي لِيَرَى
أَنْ قَدْ فَهِمْتُ وَعِنْدَكُمْ عَقْلِي

وقال : واجتمع قوم على جرير بن الخطفي ، فقال لهم جرير : ما بيت نصفه كأنه أعرابي على قعود ، ونصفه كأنه جالينوس بحكمته ؟ قالوا : لاندري ، قال : قد أجلتكم ، قالوا : لو أجلتنا حولين لم ندر ، ولكن عرّفنا ، فأنشأ يقول :

أَلَا أَيُّهَا النَّوَّامُ وَيَحْكُمُ هُبُّوْا

كأنه أعرابي على قعود له ، ثم أدركه اللين ووضوح الحب فقال :

أَسْأَلُكُمْ هَلْ يَقْتُلُ الرَّجُلَ الْحُبُّ
فَقَالُوا نَعَمْ حَتَّى يَرْضَ عِظَامَهُ وَيَتْرُكَهُ حَيْرَانَ لَيْسَ لَهُ لُبُّ
فَيَا بَعْلَ لَيْلَى كَيْفَ يُجْمَعُ شَمْلُنَا لَدَى وَفِيَا بَيْنَنَا شَبَتِ الْحَرْبُ
لَمَّا مِثْلُ ذَنْبِي الْيَوْمَ إِنْ كُنْتُ مُذْنِبًا
وَلَا ذَنْبَ لِي إِنْ كَانَ لَيْسَ لَهَا ذَنْبُ

وعن رجل من بني أسد قال :

خرجت في عام أشهب ، أمسكت السماء فيه مطرها ، والأرض
نبتها ، فرحلت ناقتي وركبت الصعب والذلول ترفعي أرض ، وتحفضني
أخرى ، فلما صرت في ماء لبني حنيفة ، رفعت لي روضة معشبة ، كثيرة
الأنوار والزهر ، فدعنتي نفسي إلى الإلمام بها ، فنزلت في أرجاء تلك
الأزاهير الموتقة ، والأنوار الهدية المورقة ، وأنخت ناقتي إلى قنوان
شجرة صغيرة ، وجلست هنيئة ، فبينما أنا كذلك إذ سقط رجل من

جراد ، فافتقرت جنباتها ، وأخذت طولها وعرضها ، فظلمت متعجب
مما أرى ، ثم رميت نظري في نواحيها ، فإذا أنا بشخص أقبل وما على
جسده غير شعر منسدل على صدره ، وزغبات على عكته ، فراعني
منظره ، واستطار قلبي خوفاً ووجلاً ، وخشيت أن أكون على شرف
الهلاك ، وما شئكت أنه شيطان مارد ، فما دنا مني أنشأ يقول :

حُبُّ إِلَيْنَا بِكَ يَا جَرَادُ

أَرْضٌ وَإِنْ جَاعَتْ بِكَ الْأَكْبَادُ وَضَاقَتِ الْأَصْدَارُ وَالْأُورَادُ
وَلَمْ يَكُنْ قَبْلُ لَنَا عَتَادُ وَلَا لِأَبْنَاءِ السَّيْلِ بِيْلُ زَادُ
قلت إنسى أنت أم جنى ؟ فأنشأ يقول :

إِلَيْكَ عَمَّنِي فَإِنِّي هَائِمٌ وَصِيبُ

أَمَا تَرَى الْجِسْمَ قَدْ أَوْدَى بِهِ الْعَطَبُ
لِلَّهِ قَلْبِي مَاذَا قَدْ أُتِيحَ لَهُ حَرُّ الصَّبَابَةِ وَالْأَوْجَاعُ وَالْوَصَبُ
ضَاقَتْ عَلَيَّ إِلَّادُ اللَّهِ مَا رَحِبَتْ يَا لَرِّجَالٍ قَهْلُ فِي الْأَرْضِ مُطَرَّبُ
الْبَيْنُ يَوْمَ لَمْنِي وَالشَّوْقُ يَجْرَحُنِي وَالْدَارُ نَارِحَةٌ وَالشَّمْلُ مُنْشَعِبُ
كَيْفَ السَّيْلُ إِلَى لَيْلَى وَقَدْ حُجِبَتْ

عَهْدِي بِهَا زَمَنًا مَا دُونَهَا حُجْبُ

ثم خرَّ مغشياً عليه ، فبادرت إلى الماء ، ونضجت على وجهه ، فأفاق
بعد حين ، ثم تنفس الصعداء فأنشأ يقول :

بِلَادِي لَوْ فَهَمْتُ بَسَطْتُ عُذْرِي إِذَا مَا الْقَلْبُ عَاوَدَهُ نَزُوعُ
بِهَا الْحَسَنُ الْمُبَاحُ لِمَنْ بَغَاهُ وَجَزَعُ الْغَرِيبِ بِهِ مَرِيعُ
إِلَى أَهْلِي الْكَرَامِ تَشَاقُّ نَفْسِي فَهَلْ يَوْمًا إِلَى وَطَنِي أَرِيعُ

وقيل : كانت العرب تحفر الركيا والبرك وتملؤها ماء ، ثم تسقى إبلها
وغنمها ، فإذا انتجعت إلى غير تلك البقعة عفتها الرياح الصيفية ، فطمست
آثارها القساطل ، فكان المجنون يمرّ بتلك البقاع فلا يرى غير وتد
مشجوج ، ونوى منهدم ، وطوى مثاوم ، فيستعبر أسفاً وحرناً ويقول :

أَلَا يَارُ كَيْتَ الرَّسِيسِ عَلَى الْبِلَا سَقِيتُنْ هَلْ فِي ظِلِّكَ كُنَّ شُجُونُ
أَضَرَّ بِكَ كُنَّ الْعَامَ نَوْءُ سَحَابَةٍ وَمَحَلُّ فَمَا تَجْرِي لَكَ كُنَّ عُيُونُ
أَجْنُنْ بَعْدَ الْحَيِّ فَأَنْصَحْتَ الدَّوَى وَكُنْتُنْ عَهْدِي مَا بَكَنْ أُجُونُ

قال : ثم قعد عند جبل يقال له الوشل بناحية تهامة ، كأعظم ما يكون
من الجبال ، وأنشأ يقول :

إِقْرَأْ عَلَى الْوَشَلِ السَّلَامَ وَقُلْ لَهُ كُلُّ الْمَشَارِبِ مُذْ هُجِرَتْ ذَمِيمُ
جَبَلٌ يَزِيدُ عَلَى الْجِبَالِ إِذَا بَدَأَ بَيْنَ الذَّرَائِعِ وَالْحُثُومِ مُقِيمُ (١)
تَسْرِي الصَّبَا فَتَبَيْتُ فِي أَلْوَاذِهِ وَيَبَيْتُ فِيهِ مَعَ الشَّامِلِ نَسِيمُ (٢)
سُقِيًا لِظِلِّكَ بِالْعَشِيِّ وَبِالضُّحَى وَلِبَرْدِ مَائِكَ وَالْمِيَاهُ حَمِيمُ

(١) الذرائع : جمع ذريعة وهي الوسيلة يقال استدرع به : استتر وحماه ذريعة له .
الحثوم : جمع حثمة ، وزن تمر : وهي الراية ، وقيل الطريق العالية .
(٢) ألواز : جمع لوزة : وهي ثمر شجر معروف .

لَوْ كُنْتُ أَمْلِكُ مَنَعَ مَائِكَ لَمْ يَذُقْ

مَا فِي فَلَاتِكَ مَا حَبِيتُ لُثْمِي

وقيل : خرج رجل يريد سفراً ، فبينما هو يمرّ بين سباسب وآكام ،

إذ رأى رجلاً نحيل الجسم كأضوإ ما يكون من الرجال وهو على شفير بئر ،

قال فدنوت منه فإذا هو يقول :

عَفَا اللَّهُ عَنْ لَيْلَى وَإِنْ سَفَكَتُ دَمِي

فَأَنْتِ وَإِنْ لَمْ تُجْزِنِي غَيْرُ غَائِبِ

عَلَيْهَا وَلَا مُبْدٍ لِّلَيْلَى شِكَايَةً

وَقَدْ يَشْنِكِي الْمُسْكَى إِلَى كُلِّ صَاحِبِ

يقولون تب عن ذكر لَيْلَى وَحُبِّهَا وَمَا خَلَدِي عَنْ حُبِّ لَيْلَى بِتَائِبِ

وقال أيضاً :

فِيَا قَلْبُ مَتُ حُزْنًا وَلَا تَكُ بَجَادِعًا

هَوَيْتُ فِتْنَةً كَأَنْزَالَةِ وَجْهَيْهَا

وَلِي كَيْدٌ حَرُّهُ وَقَلْبُ مُعَذِّبٍ

وَأَيُّهُ وَجَدِ الصَّبَّ تَهْطَلُ دَمْعُهُ

عَلَى مَا انْطَوَى مِنْ وَجْدِهِ فِي ضَمِيرِهِ

فِيَا لَيْتَ أَنَّ الدَّهْرَ بَجَادَ بَرْجَعَةٍ

إِلَيْكَ فَعَزَّ النَّفْسَ وَاسْتَشْعِرَ الْأَسَى

فَحُبُّكَ يَنْمَى زَائِدًا غَيْرَ بَائِدِ

وَقَدْ شَسَعَتْ لَيْلَى وَشَطَّ مَزَارُهَا وَغَيْرَهَا عَنْ عَهْدِهَا قَوْلُ حَاسِدٍ
فِيَا أَسَفًا حَتَّامَ قَلْبِي مُعَذِّبُ إِلَى اللَّهِ أَشْكُو طُولَ هَذِي الشَّدَائِدِ
ثم رجعت فتركته ومضيت عنه .

وعن رجل من بني عامر قال :

لقيت المجنون عند قفوله عن البيت الحرام ، فقلت له : ويحك !
استشعر الصبر ، واستبق مودة الحبيب بكتمان الحب ، واعلم أنك
لا تصل إلى الحبيب إلا بالستر ونفيك الشنعة ، فإن التهنك يقطع مواد
الغبطة ، وليس للمهتوك ألفة ، والمستور طويل مدة الغبطة ، فكان من
جوابه أن قال :

إِنِّ الْغَوَايِي قَتَلْتُ عُشَّاقَهَا يَا لَيْتَ مَنْ جَهَلَ الصَّبَابَةَ ذَاقَهَا
فِي صُدُغَيْنِ عَقَّارِبُ يَلْسَعُنَا مَا مِنْ لَسَعَنْ بَوَاجِدٍ تَرِي يَاقَهَا
إِنَّ الشَّقَاءَ عِنَاقُ كُلِّ خَرِيدَةٍ كَالْحَلَاكِزُرَانَةِ لَا تَمْلُ عِنَاقَهَا
بَيْضُ تَشَبَّهُ بِالْحَقَاقِ ثُدِيهَا مِنْ عَاجَةٍ حَكَّتِ الثُّدَى حِقَاقَهَا
يَدْمِي الْحَرِيرُ جُلُودَهُنَّ وَإِنَّمَا يُكْسَيْنَ مِنْ حُلَلِ الْحَرِيرِ رِقَاقَهَا
زَانَتْ رَوَادِفَهَا دِقَاقُ خُصُورِهَا إِنِّي أَحِبُّ مِنَ الْخُصُورِ دِقَاقَهَا
إِنَّ الَّتِي طَرَقَ الرَّجَالُ خِيَالَهَا مَا كُنْتُ زَائِرَهَا وَلَا طَرَّاقَهَا
وقال أيضاً :

وَقَالُوا : لَوْ تَشَاءُ سَلَوْتُ عَنْهَا فَقُلْتُ لَهُمْ فَايُّ لَأْأَشَاءُ

وَكَيْفَ وَحُبُّهَا عَلِقَ بِقَلْبِي كَمَا عَلِقَتْ بِأَرْضِشِيَّةٍ دِلَاءٌ^(١)
لَهَا حُبٌّ تَنْشَأُ فِي فُؤَادِي فَلَيْسَ لَهُ وَإِنْ زَجَرَ انْتِهَاهُ
وَعَازِلَةٌ تَقَطُّعُ نَفْسِي مَلَامًا وَفِي زَجْرِ الْعَوَازِلِ بِلَاءُ
قال : فأقسمت عليه أن ينشدني أحسن ما قاله في وصف المهاجر
والأطراف ، والبشر والجلد ، فقال :

لِيَالِي أَصْبُو بِالْعَشِيِّ وَبِالضُّحَى إِلَى خُرْدٍ لَيْسَتْ بِسُودٍ وَلَا عَصَلٍ
مُنْعَمَةٍ الْأَطْرَافِ هَيْفَ يُطَوْنُهَا

كَوَاعِبُ تَمْشِي مِشْيَةَ الْحَيْلِ فِي الْوَحْلِ
وَأَعْيُنُهَا مِنْ أَعْيُنِ الْبَقْرِ الذُّجَلِ
وَأَثْلَاسُهَا الشُّفْلَى بُرَادَى سَاحِلِ
وَأَثْلَاسُهَا الْعُلْيَا كَانَ فُرُوعَهَا
وَتَرَمِي فَتَقْطَعُ الْقُلُوبَ عُيُونُهَا
زَرَعْنَ الْهَوَى فِي الْقَلْبِ ثُمَّ سَقَيْنَهُ
رَعَائِبُ مَا صَدَنَ الْقُلُوبَ وَإِنَّمَا
فَقِيمَ دِمَاءِ الْعَاشِقِينَ مُطْلَةٌ
وَيَقْتُلْنَ أَبْنَاءَ الصَّبَابَةِ عَنُودَ
وَأَطْرَافُهَا مَا تُحْسِنُ الرَّحْمَى بِالزَّبْلِ
صَبَابَاتِ مَاءِ الشَّوْقِ بِالْأَعْيُنِ الذُّجَلِ
هِيَ النَّبْلُ رِيشتُ بِالْفُتُورِ بِالْكَحْلِ
بِلَا قَوْدٍ عِنْدَ الْحَسَانِ وَلَا عَقْلِ
أَمَّا فِي الْهَوَى يَا رَبِّ مِنْ حَكْمٍ عَدْلٍ !!

(١) الأرضية : جمع رشاء ، وهو الحبل . والدلاء : جمع دلو ، وهو ما سقى به
ويجمع أيضاً على دلى .

وقال أبو الحسن العاوى : سألت الوالى عن أحسن شيء قاله المجنون
فى العفة فأنشدنى :

أَلَا يَاشِفَاءَ النَّفْسِ لَوْ يُسْعِفُ النَّوَى وَنَجْوَى فَوَادِى لَا تُبَاحُ سَرَائِرُهُ
أُثْبِي فَتَى حَقَّقَتْ قَوْلَ عَدُوِّهِ عَلَيْهِ وَقَاتُ فِي الصَّدِيقِ مَعَاذِرُهُ
أُحِبُّكَ يَا لَيْلَى عَلَى غَيْرِ رَيْبَةٍ وَمَا خَيْرُ حُبٍّ لَا تَعْفُ ضَمَائِرُهُ
وَأَنشَد :

يَجِيشُونَ فِي لَيْلَى عَلَى وَلَمْ أَنَلْ مَعَ الْعَذْلِ مِنْ لَيْلَى حَرَامًا وَلَا حِلًّا
سِوَى أَنْ حُبًّا لَوْ يَشَاءُ أَقْلَهَا وَلَوْ تَبَتَّغَى ظِلًّا لَكَانَ لَهَا ظِلًّا
أَلَا حَبَّذَا أَطْلَالُ لَيْلَى عَلَى الْبِلَا وَمَا بَذَلْتُ لِي مِنْ نَوَالٍ وَإِنْ قَلَّا
فَمَا يَتِمَادَى الْعَهْدُ إِلَّا تَجَدَّدَتْ مَوَدَّتُهَا عِنْدِي وَإِنْ زَعَمْتَ أَنْ لَا
وقال بعضهم : بينما المجنون ذات يوم جالس إذ مر به غراب ،
فأنشأ يقول :

أَلَا يَا غُرَابَ الْبَيْنِ إِنْ كُنْتَ هَاطِطًا بِلَادًا لِلَّيْلِ فَالْتَمِسْ أَنْ تَكَلِّمًا
وَبَلِّغْ تَحِيَّاتِي إِلَيْهَا وَصَبِّوْتِي وَكُنْ بَعْدَهَا عَنْ سَائِرِ النَّاسِ أَعْجَمًا
وقال : بينما المجنون ذات يوم فى خطرات جنونه وحيرته لا يدرى أين
يتوجه ، إذ لاح البرق له فوقف ساعة ثم قال :

أَلَا لَا أَحِبُّ السَّيْرَ إِلَّا مُصَعَّدًا وَلَا الْبَرْقَ إِلَّا أَنْ يَكُونَ يَمَانِيَا
عَلَى مِثْلِ لَيْلَى يَقْتُلُ الْمَرْءَ نَفْسَهُ
وَإِنْ كُنْتُ مِنْ لَيْلَى عَلَى الْيَأْسِ طَاوِيَا

إِذَا مَا تَمَّتْ نَفْسُ النَّاسِ رَوْحًا وَرَاحَةً
أَرَى سَقَمًا فِي الْجَنَمِ أَصْبَحَ ثَاوِيًا
وَنَادَى مُنَادِي الْحُبِّ أَيْنَ أَسِيرُنَا
حَمَلْتُ فُؤَادِي إِنْ تَعَلَّقَ حُبُّهَا
وَقَالَ أَيْضًا :

لَقَدْ طَرَقَنِي أُمٌّ خِشْفٍ وَإِنِّهَا
أَقَامَ فَرِيقٌ مِنْ أَنْاسٍ بُوْدْهِمْ
بِحَاجَةٍ تَحْزُونِ كَثِيبٍ فُؤَادُهُ
تَحِيلُنْ أَنْ هَبَّتْ لَهْنٌ عَشِيَّةً
فِيَا كَبِدًا أَخْشَى عَلَيْهَا وَإِنِّهَا
كَأَنَّ فَضُولَ الرَّفَمِ حِينَ جَعَلَتْهَا
وَفِيهِنَّ مَنْ نُجِّلِ النِّسَاءَ بِحُلَّةٍ
هَبَانٌ فَأَمَّا الدَّعْصُ مِنْ أُخْرَيَاتِهَا
إِذَا صَرَخَ الْقَوْمُ الْكَرَى لَطَرُوقُ^(١)
بِذَاتِ الشَّرَى عِنْدِي وَبَاتَ فَرِيقُ
رَهِينٍ بَبِيضَاتِ الْحِجَالِ صَدِيقُ
جَنُوبٍ وَإِنْ لَاحَتْ لَهْنٌ بَرُوقُ
مَخَافَةَ هَضْبَاتِ اللَّوَى لَحْفُوقُ
غَدِيًّا عَلَى أَدَمِ الْجَمَالِ غُذُوقُ^(٢)
تَكَادُ عَلَى غُرِّ السَّحَابِ تَرُوقُ^(٣)
فَوَعْتُ وَأَمَّا خَصْرُهَا فَدَقِيقُ^(٤)

(١) الخشف : ولد الغزال يطلق على الذكر والأنثى ، والجمع خشوف مثل حمل وحول .

(٢) الأدم بفتحين وضمين : جمع أديم وهو الحلال المدبوغ . العذوق : جمع عنق ، وهو النخلة بحملها .

(٣) غر السحاب من إضافة الصفة للموصوف أى السحاب الغر ، أى الأبيض . وتروق : تصفرو .

(٤) الدعص بالكسر وبهاء : قطعة من الرمل مستديرة أو الكتيب منه المجتمع أو الصغير . الوعث : رهل رقيق تقيب فيه الأقدام .

وقال أيضاً :

أَقُولُ لِقَمَقَامِ بْنِ زَيْدٍ أَلَا تَرَى سَنَا الْبَرْقِ يَبْدُو لِلْعُيُونِ النَّوَاطِرِ
فَإِنْ تَبَكَ لِلْبَرْقِ الَّذِي هَبَّجَ الْهَوَى

أُعْنِكَ وَإِنْ تَحْـ____بِرْ فَلَسْتُ بِصَابِرِ
سَقَى اللَّهُ حَيًّا بَيْنَ ضَارَةِ وَالْحَمَى

حَمَى الرَّشَفِ صَوْبَ الْمَدْجِنَاتِ الْمَوَاطِرِ
أَمِينُ وَادِي اللَّهِ مَنْ كَانَ مِنْهُمْ إِلَيْهِمْ وَوَقَاهُمْ صُرُوفَ الْمَقَادِرِ

وقيل : إنه مرّ ذات يوم بدوحة مديدة الظل ، بأسقة الأغصان ،
وريقة الأفنان ، في يوم غليل شديد التغيظ ، فاستند إلى ساقها ، واستظل
بظلها ، وقد خامرته الهموم ، وعلاه الجنون ، فرقدت عيناه ، فما انتبه
إلا بصفير طائر على الشجرة فانتبه فزعا مرعوبا ، فأنشأ يقول :

لَقَدْ هَتَفْتُ فِي جُنْحِ لَيْلٍ حَمَامَةً عَلَى فَنَنِ وَهْمًا وَإِنِّي لَنَائِمٌ
فَقُلْتُ اعْتَذَارًا عِنْدَ ذَلِكَ وَإِنِّي لِنَفْسِي فِيمَا قَدْ أَتَيْتُ لِلْأَمِّ
أَزْعُمُ أَنِّي عَاشِقٌ ذُو صَبَابَةٍ بِلَيْلٍ وَلَا أَبْكِي وَتَبْكِي الْبَهَائِمُ
كَذَبْتُ وَبَيْتَ اللَّهِ لَوْ كُنْتُ عَاشِقًا لَمَّا سَجَعْتَنِي بِالْبُكَاءِ الْحَمَائِمُ

وقال أيضاً :

هَوَى صَاحِبِي رِيحَ الشَّمَالِ إِذَا جَرَتْ
وَأَهْوَى لِنَفْسِي أَنْ تَهَبَّ جَنُوبُ

فَوَيْلِي عَلَى الْعُذَالِ مَا يَتْرُكُونَنِي بَغِمَئِي أَمَا فِي الْأَمَاذِلِينَ لَبِيبُ
يَقُولُونَ لَوْ عَزَّيْتَ قَلْبَكَ لَأَرْعَوَى فَقُلْتُ وَهَلْ لِلْعَاشِقِينَ قُلُوبُ
دَعَانِي الْهُوَى وَالشَّوْقُ لَمَّا تَرَنَّمْتُ

هَتُوفُ الضُّحَى بَيْنَ الْغُصُونِ طُرُوبُ
تُجَاوِبُ وَرَقًا قَدْ أَحْصَنَ لِسَوْتَهَا فَكُلُّ لِكُلِّ مُسْعِدٌ وَنُجِيبُ
فَقُلْتُ حَمَامَ الْأَيْكِ مَالِكٌ بَاكِيًا أَفَارَقْتَ إِيَّاهُ أَمْ جَفَاكَ حَبِيبُ
تَذَكَّرُنِي لَيْلَى عَلَى بُعْدِ دَارِهَا وَلَيْلَى قَتُولُ لِلرِّجَالِ خَلُوبُ
وَقَدْ رَابَنِي أَنَّ الصَّبَا لَا تُجِيبُنِي وَقَدْ كَانَ يَدْعُونِي الصَّبَا فَأُجِيبُ
سَبَى الْقَلْبِ إِلَّا أَنَّ فِيهِ تَجَلُّدًا غَزَالُ بِأَعْلَى الْمَاتِحِينَ رَبِيبُ
فَكَلَّمُ غَزَالِ الْمَاتِحِينَ فَإِنَّهُ يَدَأِي وَإِنْ لَمْ يَشْفِنِي لَطِيبُ
فَلَوْ أَنَّ مَا بِي بِالْحَصَا فَلَقَ الْحَصَا وَبِالرَّيْحِ لَمْ يُسْمِعْ لَهْنُ هُبُوبُ
وَلَوْ أَنَّي أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ كَلَّمَا ذَكَرْتُكَ لَمْ تُكْتَبْ عَلَيَّ ذُنُوبُ
فَدُومِي عَلَى عَهْدٍ فَلَسْتُ بِزَائِلِ عَنِ الْعَهْدِ مِنْكُمْ مَا أَقَامَ عَسِيبُ
وَقَالَ أَيْضًا:

أَمُوتُ إِذَا شَطَّتْ وَأَحْيَا إِذَا دَنَتْ
فَمِنْ أَجْلِ لَيْلَى تُوَلِّعُ الْعَيْنُ بِالْبُكََا
كَأَنَّ الْحَشَا مِنْ تَحْتِهِ عُلِقَتْ بِرِ

وَتَبَعْتُ أَحْزَانِي الصَّبَا وَنَسِيمَهَا
وَتَأْوِي إِلَى نَفْسٍ كَثِيرٍ هُمُومَهَا
يَدُّ ذَاتِ الْأُظْفَارِ فَأَدَمَتْ كُلُّومَهَا

قيل : إن المجنون حبب يوماً أصحاب إبل واستروح بهم فنزلوا منزلاً
لم يجدوا لإبلهم فيه ماء قد أجهدهم الكلال فباتوا ليلتهم ، فلما نور
الصباح قدح أحدهم ناراً فكما التهب أطفأتها الريح والمطر ، فلما طال
ذلك عليهم أنشأ المجنون يقول :

يَا مُوقِدَ النَّارِ يُذَكِّبُهَا وَيُحْمِدُهَا قُرْ الشِّتَاءَ بِأَرْيَاحٍ وَأَمْطَارِ
قُمْ فَاصْطَلِ النَّارَ مِنْ قَلْبِي مُضَرَّمَةً فَالشَّوْقُ يُضْرِمُهَا يَا مُوقِدَ النَّارِ
وَيَا أَخَا الدَّوْدِ قَدْ طَالَ الظَّمَاءُ بِهَا لَمْ تَدْرِ مَا الرَّيُّ مِنْ جَذْبٍ وَإِقْتَارِ
رُدَّ الْمَطِيُّ عَلَى عَيْنِي وَمَحَجَّرَهَا تَرَوِي الْمَطِيَّ بِدَمْعٍ مُسْبِلٍ جَارِ
يَا مَرْمِعَ التَّبَنِ إِنَّ جَدَّ الرَّحِيلِ فَلَا كَانَ الرَّحِيلُ فَإِنِّي غَيْرُ صَبَّارِ
وقال :

أَقُولُ لِأَصْحَابِي وَقَدْ طَلَبُوا الصَّبْرَ

تَعَالَوْا أَصْطَلُوا إِنْ خِفْتُمْ الْقَرَّ مِنْ صَدْرِي فَإِنَّ كَلِيبَ النَّارِ بَيْنَ جَوَانِحِي
فَقُلْتُ تَعَالَوْا فَاسْتَقُوا الْمَاءَ مِنْ نَهْرِي فَقَالُوا نُرِيدُ الْمَاءَ نَسْقِي وَنَسْتَقِي
سَيُغْنِيكُمْ دَمْعُ الْجَفُونِ عَنِ الْخَفْرِ فَقَالُوا وَأَيْنَ النَّهْرُ قُلْتُ مَدَامِعِي
فَقَالُوا وَلِمَ هَذَا فَقُلْتُ مِنَ الْهَوَى أَلَمْ تَعْرِفُوا وَجْهًا لِلْيَلَى شُعَاعُهُ
وَيَجْرَحُهَا دُونَ الْعِيَانِ لَهَا فِكْرِي يَمُرُّ بِوَهْمِي خَاطِرُهُ فَيَوْدُهَا

مُنْعَمَةٌ لَوْ قَابَلَ الْبَدْرُ وَجْهَهَا لَكَانَ لَهُ فَضْلٌ مُبِينٌ عَلَى الْبَدْرِ
 هِلَالِيَّةٌ الْأَعْلَى مُطْلَخَةُ الذَّرَا مَرْجَرَجَةُ الشُّفَى مُهْفَفَةُ الْخَضِرِ (١)
 مُبْتَلَةٌ هَيْفَاءَ مَهْضُومَةٍ الْحَشَا مُورَدَةُ الْخَدِيدِ وَاصِحَةُ الثَّغْرِ
 مُدْمَلَجَةُ السَّاقَيْنِ بَضٌّ بَضِيضَةٌ مُفْلَجَةُ الْأَنْيَابِ مَحْقُولَةُ الْخَمْرِ
 فَقَالُوا أَمْجَنُونَ فَقُلْتُ مُوسُوسٌ أَطُوفُ بِظَهْرِ الْبَيْدِ قَفْرًا إِلَى قَفْرِ
 فَلَا مَلَكَ الْمَوْتِ الرِّيحُ يُرِيحُنِي وَلَا أَنَا ذُو عَيْشٍ وَلَا أَنَا ذُو صَبْرِ
 وَصَاحَتْ بِوَشَكِّ الْبَيْنِ مِنْهَا حَمَامَةٌ تَغْنَّتْ بِلَيْلٍ فِي ذُرَى نَاعِمٍ نَضْرٍ
 عَلَى دَوْحَةٍ يَسْتَنُّ تَحْتَ أَصُولِهَا نَوَاقِعُ مَاءٍ مَدَّةُ رَضْفِ الصَّخْرِ
 مُطَوَّقَةٌ طَوْقًا تَرَى فِي خُطَامِهَا أَصُولَ سَوَادٍ مُطْمَئِنٍّ عَلَى النَّحْرِ
 أَرَنْتِ بِأَعْلَى الصَّوْتِ مِنْهَا فَهَيَّجَتْ فَوَادًا مُعْنَى بِالْمَلِيحَةِ لَوْ تَذَرِي
 فَقُلْتُ لَهَا عُوْدِي فَلَمَّا تَرَنْمَتْ تَبَادَرَتِ الْعَيْنَانِ سَحَابًا عَلَى الصَّدْرِ
 كَأَنَّ فَوَادِي حِينَ جَدَّ مَسِيرُهَا جَنَاحُ غُرَابٍ رَامَ نَهْضًا إِلَى الْوَكْرِ
 فَوَدَّعْتُهَا وَالنَّارُ تَمْدَحُ فِي الْحَشَا وَتَوْدِيْعُهَا عِنْدِي أَمْرٌ مِنَ الصَّبْرِ
 وَرُحْتُ كَأَنِّي يَوْمَ رَاحَتْ جَمَاهُمْ سَقَيْتُ دَمَ الْحَيَاتِ حِينَ أَنْقَضَى عَمْرِي
 أَيْتُ صَرِيحَ الْحُبِّ دَامَ مِنَ الْمَوَى وَأَصْبَحُ مَنْزُوعَ الْفَوَادِ مِنَ الصَّدْرِ

(١) من الطلح ، وهو الذي يبقى في أسفل الحوض والغدير ، والمعنى أنها سوداء الشعر .

رَمَتْنِي يَدُ الْأَيَّامِ عَنْ قَوْسِ غِرَّةٍ
 بِسَهْمَيْنِ فِي أَغْشَارِ قَلْبِي وَفِي سَحَرِي
 بِسَهْمَيْنِ مَسْمُومَيْنِ مِنْ رَأْسِ شَاهِقٍ فَعُودِرْتُ مُحَمَّرَ التَّرَائِبِ وَالنَّحْرِ
 مُنَايَ ! دَعَيْتَنِي فِي الْهَوَى مُتَعَلِّقًا فَقَدَمْتُ إِلَّا أَنَّنِي لَمْ يُزَرَ قَبْرِي
 فَلَوْ كُنْتُ مَاءً كُنْتُ مِنْ مَاءِ مِرْنَقَةٍ
 وَلَوْ كُنْتُ نَوْمًا كُنْتُ مِنْ غَفْوَةِ الْفَجْرِ
 وَلَوْ كُنْتُ لَيْلًا كُنْتُ لَيْلَ تَوَاصُلِ
 وَلَوْ كُنْتُ نَجْمًا كُنْتُ بَذَرِ الدُّجَى يَسْرِي
 عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ يَا غَايَةَ الْمُنَى وَقَانِدَتِي حَتَّى الْقِيَامَةِ وَالْحَشْرِ
 قال :

ونظر ذات يوم إلى طير يحلق في جو السماء ، فأتبعه بصره ، وأنشأ يقول :
 أَلَا أَيُّهَا الطَّيْرُ الْمُحَلِّقُ غَادِيَا تَحْمَلُ سَلَامِي لَا تَذَرْنِي مُنَادِيَا
 تَحْمَلُ هَذَاكَ اللَّهُ مِنِّي رِسَالَةً إِلَى بَلَدٍ إِنْ كُنْتُ بِالْأَرْضِ هَادِيَا
 إِلَى قَفْرَةٍ مِنْ نَحْوِ لَيْلَى مُخِلَّةٍ بِهَا الْقَلْبُ مِنِّي مُوْتَقٍ وَفَوَادِيَا
 أَلَا لَيْتَ يَوْمًا حَلَّ بِي مِنْ فِرَاقِكُمْ تَرَوَدْتُ ذَاكَ الْيَوْمَ آخِرَ زَادِيَا
 قال موسى بن جعفر :

خرج المجنون لما أصابه ما أصابه حتى أتى الشام ، فسأل عن أرض

بنى عامر ، فقيل وأين أنت من أرض بنى عامر ؟ عليك بنجم كذا ،

فرجع إلى أرض بنى عامر ، ووقف عند جبل يقال له ثوبان فقال :

وَأَجْهَشْتُ لِلثَّوْبَانِ حِينَ رَأَيْتُهُ وَهَأَنَّ لِلرَّحْمَنِ حِينَ رَأَيْتِي
وَأَذْرَيْتُ دَمْعَ الْعَيْنِ كَمَا رَأَيْتُهُ وَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ وَدَعَانِي
فَقُلْتُ لَهُ أَيْنَ الَّذِينَ عَاهَدْتُهُمْ حَوَالَيْكَ فِي خَضْبٍ وَطِيبِ زَمَانٍ
فَقَالَ مَضَوْا وَاسْتَوْدَعُونِي بِلَادَهُمْ وَمَنْ ذَا الَّذِي يَبْقَى مَعَ الْخَدَنَانِ
وَإِنِّي لَأُبْكِي الْيَوْمَ مِنْ حَذَرِي غَدًا فِرَاقَكَ وَالْحَيَّانِ مُوْتَلِفَانِ
سِجَالًا وَهَتَّانًا وَوَبَلًا وَدِيمَةً وَسَحًّا وَتَسْجَامًا إِلَى هَمَلَانِ

قال الراوي :

ذكر أن أباه الملوحة وإخوته ، ساروا إلى الصحراء ليأخذوه ويردّوه
إلى الحى وأهل بيته ، وذلك بعد ما نحل جسمه واسودّ وجهه ، وجف
جلده على عظامه ، فلما وردوا عليه لقوه قاعداً على تلٍّ من رمل
وهو يخط بأصبعه ، فلما دنوا منه نفر ، فناداه أبوه: يا قيس ! أنا أبوك الملوحة
وهذا أخوك ، فطب نفساً وأبشر ، فقد وعدني أبوها أن يزوجهما ، ويردك
من نفارك ، وينزل عند حكمك ورضاك ، فأقبل إليهم ، وأنس بهم ،
فقال له أبوه: يا قيس ! أما تتق الله وتراقبه ، كم تطيع هواك وتعصيني ! فقد
كنت أرجى ولدى ، أفضلك عليهم وأوثرك ، فأخلفت ظني ، ولم تحقق
أمني ، فليت شعري ما أراها ممن يوصف بالجمال والحسن ، وقد بلغني أنها

فوهاء قصيرة جاحظة العينين شهلة سمجة ، فعدّ عن ذكرها ، ولك في قومك
من هو خير لك منها ، فلما سمع ثلثه فيها أنشأ يقول :

يَقُولُ لِي الْوَاشُونَ لَيْلَى قَصِيرَةٌ فَلَيْتَ ذِرَاعًا عَرَضُ لَيْلَى وَطُولُهَا
وَإِنَّ بَعَيْنَيْهَا لَعَمْرُكَ شَهْلَةٌ فَقُلْتُ كِرَامُ الطَّيْرِ شَهْلٌ عُيُونُهَا
وَبَاحِظَةٌ فَوْهَاءٌ لَا بَأْسَ إِنَّهَا مِنِّي كَيْدِي بَلْ كُلُّ نَفْسٍ وَسْوَهَا
فَدَقَّ صِلَابُ الصَّخْرِ رَأْسَكَ سَرْمَدًا فَأَنَّى إِلَى حِينِ الْمَمَاتِ خَلِيلُهَا

فلما سمعوا هذه الأبيات تركوه وانصرفوا قانطين ، فبينما هو ذات يوم
نائم إذ مرّ به رجل فقال :

أَلَا إِنَّ لَيْلَى بِالْعِرَاقِ مَرِيضَةٌ وَأَنْتَ خَلِيُّ الْبَالِ تَلْهُو وَتَرْقُدُ
فَلَوْ كُنْتَ يَا مَجْنُونُ تُضْنِي مِنَ الْهُوَى

لَبِتَّ كَمَا بَاتَ السَّالِمُ الْمُسَهَّدُ ١١

نفر المجنون مغشياً عليه لما سمع ذلك ، فلما أفاق أنشأ يقول :

يَقُولُونَ لَيْلَى بِالْعِرَاقِ مَرِيضَةٌ قَالَا لَكَ لَا تُضْنِي وَأَنْتَ صَدِيقُ
سَقَى اللَّهُ مَرْضَى بِالْعِرَاقِ فَإِنِّي عَلَى كُلِّ مَرْضَى بِالْعِرَاقِ شَفِيقُ
فَإِنْ تَكُ لَيْلَى بِالْعِرَاقِ مَرِيضَةٌ فَأِنِّي فِي بَحْرِ الْحُتُوفِ غَرِيقُ
أَهْمِي بِأَقْطَارِ الْبِلَادِ وَعَرْضِهَا وَمَالِي إِلَى لَيْلَى الْغَدَاةِ طَرِيقُ
كَأَنَّ فَوَادِي فِيهِ مُورٍ بِقَادِحِ وَفِيهِ كَهَيْبٍ سَاطِعٍ وَبُرُوقُ
إِذَا ذَكَرَتْهَا النَّفْسُ مَاتَتْ صَبَابَةً لَهَا زَفْرَةٌ قَتَالَةٌ وَشَهِيْقُ

سَقَتْنِي شَمْسٌ يُخْجِلُ الْبَدْرَ نُورُهَا وَيَكْسِفُ ضَوْءَ الْبَرْقِ وَهُوَ بَرُوقُ
عَرَابِيَّةُ الْفَرَاعَيْنِ بَدْرِيَّةُ السَّنَا وَمَنْظَرُهَا بَادِي الْجَمَالِ أَنْيَقُ
وَقَدْ صِرْتُ مُجْنُونًا مِنَ الْحُبِّ هَامًا كَأَنِّي عَانٍ فِي الْقِيُودِ وَثِيقُ
أَظَلُّ ذَرِيحَ الْعَقْلِ مَا أَطْعَمُ الْكَرَى وَلِلْقَلْبِ مِنِّي أَنَّةٌ وَخُفُوقُ
بَرَى حُبِّهَا جِسْمِي وَقَلْبِي وَمُهْجَتِي فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَعْظَمُ وَعُرُوقُ
فَلَا تَعْدِلُونِي إِنْ هَلَكْتُ تَرَخَّوْا عَلَى فَقْدِ الرُّوحِ لَيْسَ يَعُوقُ
وَحُطُّوا عَلَى قَبْرِى إِذَا مِتُّ وَاسْتَبَوْا

قَتِيلُ لِحَاظٍ مَاتَ وَهُوَ عَشِيقُ
إِلَى اللَّهِ أَشْكُو مَا أَلَاقِي مِنَ الْهَوَى بِلَيْلِي فِي قَلْبِي جَوَى وَحَرِيقُ
وَقَالَ أَيْضًا :

أَقُولُ لِظَنِّي مَرَبِّي وَهُوَ رَاتِعُ أَأَنْتَ أَخُو لَيْلَى فَقَالَ يُقَالُ
أَيَا شِبْهَ لَيْلَى إِنْ لَيْلَى مَرِيضَةٌ وَأَنْتَ صَحِيحٌ إِنْ ذَا لِمَحَالُ
وَقَالَ أَيْضًا :

يَقُولُونَ لَيْلَى بِالْعِرَاقِ مَرِيضَةٌ فَأَقْبَبَاتُ مِنْ مِصْرٍ إِلَيْهَا أَغُودُهَا
فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي إِذَا أَنَا جِئْتُهَا أَأُبْرِئُهَا مِنْ دَاسِهَا أَمْ أَزِيدُهَا

(وروى) أن رهطاً من بني أسد خرجوا إلى بلاد الشام في بعض
تجارهم فعثروا بالجنون ، فقالوا له : يا قيس ! مامنع أبايلى أن يتلافى في أمرك
فيتداركه ، إلا أن قد صار مشهوراً في الأمصار ذكر ما دار بينكما ، من

الرفث والفسوق ، فهلا كفت نفسك عن المعاصي ، وزجرتها عن القذع
والأمور الفظيعة ، حتى يدوم لك صفاء المودة ، وغضارة النعمة ، خاليا عما
أنت بصدده ، فلما سمع مقاتلهم بكى بكاء متوجعا ، وأنشأ يقول :

أَلَا أَيُّهَا الْقَوْمُ الَّذِينَ وَشَوْا بِنَا عَلَى غَيْرِ مَا تَقْوَى إِلَهِ وَلَا بِرِّ
أَلَا يَنْهَكُمُ عَنَّا تَقَاكُمْ فَتَنَّتَهُوَا

أَمْ أَنْتُمْ أَنْاسٌ قَدْ جُبِلْتُمْ عَلَى الْكُفْرِ
تَعَالَوْا نَقِفْ صَفَيْنِ مِنَّا وَمِنْكُمْ وَنَدْعُو إِلَهَ النَّاسِ فِي وَضَحِ الْفَجْرِ
عَلَى مَنْ يَقُولُ الزُّورَ أَوْ يَطْلُبُ الْخَنَا

وَمَنْ يَقْذِفُ الْخُودَ الْحَصَانَ وَلَا يَدْرِي
حَلَفْتُ بِمَنْ صَلَّتْ قُرَيْشٌ وَجَعَلَتْ لَهُ يَمِينِي يَوْمَ الْإِفَاضَةِ وَالذَّخْرِ
وَمَا حَلَقُوا مِنْ رَأْسِ كُلِّ مَلْجِي صَبِيحَةَ عَشْرِ قَدْ مَخَيْنَ مِنَ الشَّهْرِ
لَقَدْ أَصْبَحَتْ مِنِّي حَصَانًا بَرِيئَةً مُطَوَّرَةً لَيْلَى مِنَ الْفُحْشِ وَالنُّكْرِ
مِنَ الْخَفَرَاتِ الْبَيْضِ لَمْ تَذَرِ مَا الْخَنَا

وَلَمْ تُكْفِ يَوْمًا بَعْدَ جَمْعَتِهَا تَشْرِي
وَلَا تَسْمَعُوا مِنْ سَائِرِ النَّاسِ مِثْلَهَا وَلَا بَرَزَتْ فِي يَوْمِ أَضْحَى وَلَا فِطْرِ
بَرَهْرَهَةٌ كَالشَّمْسِ فِي يَوْمِ صَحْوِهَا مُنْعَمَةٌ لَمْ تَخْطُ شِبْرًا مِنَ الْخَلْدِ (١)
هِيَ الْبَدْرُ حُسْنًا وَالنِّسَاءُ كَوَاكِبُ فَشَتَانِ مَا بَيْنَ الْكَوَاكِبِ وَالْبَدْرِ
يَقُولُونَ مَجْنُونٌ يَسِيمُ بِذِكْرِهَا وَوَاللَّهِ مَا بِي مِنْ جُنُونٍ وَلَا سِحْرِ

(١) البرهرة : المرأة البيضاء الشابة والناعمة الملمس .

إِذَا مَا قَرَضْتُ الشَّعْرَ فِي غَيْرِ ذِكْرِهَا

أَبِي وَأَيِّكُمْ أَنْ يَطَاوَعَنِي شِعْرِي

فَلَا نَعِمْتُ بَعْدِي وَلَا عِشْتُ بَعْدَهَا

وَدَامَتْ لَنَا الدُّنْيَا إِلَى مُلْتَقَى الْحَشْرِ

وَصَبَّ مُعْنَى بِالْوَسَاوِسِ وَالْفِكْرِ

لِيَاكِي أَعْطَيْتُ الْبَطَالَهَ مِقْوَدِي

تَمُرُّ اللَّيَالِي وَالسَّنُونَ وَلَا أُدْرِي

مَضَى لِي زَمَانٌ لَوْ أَخِيرُ بَيْنَهُ

لَقُلْتُ ذَرُونِي سَاعَةً وَكَلَامَهَا

ثُمَّ جَعَلَ يَدُورُ هَاتِمًا ، قَدْ اشْتَدَّ وَسْوَاسُهُ وَجَنُونُهُ ، إِذْ مَرَّ بِعُقَابٍ

سَاقَطَ عَلَى وَكْرِهِ ، فَدَنَا مِنْهُ وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

أَلَا يَا عُقَابَ الْوَكْرِ وَكَرٍ ضَرِيَّةٌ

سَقَيْتِ الْغَوَادِي مِنْ عُقَابٍ عَلَى وَكْرِ

أَبِينِي لَنَا لَا زَالَ رِيْشُكَ نَاعِمًا

وَلَا زِلْتِ فِي صَيْدٍ مُحَضَّبَةٍ الظُّفْرِ

أَبِينِي لَنَا قَدْ طَالَ مَا قَدْ تَرَكَتْنَا

بِعَمِيَاءَ لَا نَدْرِي أَنْ نُصْبِحَ أَمْ نَسْرِي

وَقَفْتُ عَلَى مَرَّانٍ أَنْشُدُ نَاقَتِي

وَمَا هَلَكْتُ لِي مِنْ قُلُوصٍ وَلَا بَكْرٍ

وَمَا أَنْشُدُ الْبِعْرَانَ إِلَّا صَبَابَةً

بِوَاحِخَةِ الْخَلْدَيْنِ طَيِّبَةِ النَّشْرِ

مُفْلَجَةِ الْأَنْيَابِ لَوْ أَنَّ رِيْقَهَا

يُدَاوِي بِهِ الْوَتْنَ لَقَامُوا مِنَ الْقَبْرِ

إِذَا ذُكِرْتُ لَيْلَى أَسْرُ بِذِكْرِهَا

كَمَا انْتَفَضَ الْعُصْفُورُ مِنْ بَلَالِ الْقَطْرِ

فَقَالَ جَمِيعُ النَّاسِ لَمَّا نَشَدْتُهَا
تَدَاوَيْتُ مِنْ لَيْلَى بَلَيْلَى عَنِ الْهَوَى
أَلَا زَعَمْتَ لَيْلَى بِأَنْ لَا أُحِبُّهَا
بَلَى وَالَّذِي لَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ غَيْرُهُ
بَلَى وَالَّذِي نَادَى مِنَ الطُّورِ عَبْدُهُ
لَقَدْ فَضَّلْتَ لَيْلَى عَلَى النَّاسِ مِثْلَ مَا
بَلَى وَفَرِيقٌ قَالَ وَاللَّهِ مَا نَذَرِي
كَمَا يَتَدَاوَى شَارِبُ الْخَمْرِ بِالْخَمْرِ
بَلَى وَلَيَالِي الْعَشْرِ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ
بِقُدْرَتِهِ تَجْرِي السَّفَائِنُ فِي الْبَحْرِ
وَعَظَّمَ أَيَّامَ الدَّبِيحَةِ وَالنَّحْرِ
عَلَى أَلْفِ شَهْرٍ فَضَّلْتَ لَيْلَى الْقَدْرِ

وقال :

فَوَاللَّهِ مَا أَبْكِي عَلَى يَوْمٍ مَيِّتِي
فَصَبْرًا لِأَمْرِ اللَّهِ إِنْ حَانَ يَوْمُنَا
وَلَكِنِّي مِنْ وَشَكٍ بَيْنِكَ أَجْزَعُ
فَلَيْسَ لِأَمْرِ حَمَّةِ اللَّهِ مَدْفَعُ

قال علي بن صالح :

حججت مع أبي عيسى بن الرشيد ، فبينما نسرى ليلا ، إذ نحن بأعرابي
يترنم بأبيات ، ماسمعت والله أحسن منها ، ونعمت ما كدت أسمع مثلها وهي :
أَلَا هَلْ إِلَى شَمِّ الْخُزَامِيِّ ^(١) وَنَظْرَةِ
إِلَى قَرَقَرَى ^(٢) قَبْلَ الْمَمَاتِ سَبِيلُ
فَأَشْرَبُ مِنْ مَاءِ الْحُجَيْلَاءِ شَرْبَةً
يُدَاوِي بِهَا قَبْلَ الْمَمَاتِ عَلِيلُ ^(٣)

(١) الخزامى كخبارى : خيري البر ، زهره أطيب الأزهار نفحة ، والتبخر به يذهب كل رائحة منتنة ، واحتماله في فرجة مجمل وشربه مصلح للكبد والطحال والدماع البارد

(٢) القرقرة : اسم موضع .

(٣) الحجلاء : الماء الذي لا تصيبه الشمس ويستعمل مقصورا .

فَيَا أَثَلَاتِ (١) الْقَاعِ قَدْ مَلُّتُ عُبَّتِي مَسِيرِي قَهْلُ فِي ظِلِّكُنَّ مَقِيلُ
 وَيَا أَثَلَاتِ الْقَاعِ ظَاهِرُ مَا بَدَا بِجِسْمِي عَلَى مَا فِي الْفُؤَادِ دَلِيلُ
 وَيَا أَثَلَاتِ الْقَاعِ مِنْ يَبْنِ تَوْضِحِ حَبْنِي إِلَى أَفْيَائِكُنَّ طَوِيلُ
 وَيَا أَثَلَاتِ الْقَاعِ قَلْبِي مُوَكَّلُ بِكُنَّ وَجَدَوِي خَيْرِكُنَّ قَلِيلُ
 أَرُومُ انْحِدَارًا نَحْوَهَا فَيَرُدُّنِي وَيَمْنَعُنِي دَيْنُ عَلَى تَقِيلُ
 أَحَدْتُ عَنْكَ النَّفْسَ إِذْ لَسْتُ رَاجِعًا

إِلَيْكَ فَحَزْنِي فِي الْفُؤَادِ دَخِيلُ

وقال :

أَحْجَّاجَ بَيْتِ اللَّهِ فِي أَيِّ هَوْدَجٍ وَفِي أَيِّ خِدْرِ مِنْ خُدُورِكُمْ قَلْبِي
 أَبْقَى أَسِيرَ الْحُبِّ فِي أَرْضِ غُرَبَةٍ
 وَحَادِيكُمْ يَحْدُو بِقَلْبِي فِي الرَّكْبِ

وقال :

وَمُغْتَرِبٍ بِالْمَرْجِ يَبْكِي بِشَجْوِهِ وَقَدْ غَابَ عَنْهُ الْمُسْعِدُونَ عَلَى الْحُبِّ
 إِذَا مَا أَتَاهُ الرَّكْبُ مِنْ نَحْوِ أَرْضِهِ تَنَفَّسَ يَسْتَشْفِي بِرَأْمَةِ الرَّكْبِ
 فقال أبو عيسى : على بالرجل ، فتنفقت الخيل في طلبه يئمة ويسرة ،
 فما كان إلا هنيهة حتى أتى برجل ضئيل الجسم ، ناحل البدن ، عريان ،

(١) الأثلاث : جمع أثلة واحدة الأثل ، وهو الشجر . القاع : أرض سهلة مطمئنة قد
 انفرجت عنها الجبال والآكام .

فقال له : من أنت؟ لأملك الهبل ! فوالله ما تهنه أن قال أسرع من مخرج
نفسه وارتداد طرفه :

أَنَا الْوَامِقُ الْمَشْغُوفُ وَاللَّهُ نَاصِرِي وَمُنْتَقِمِي مِمَّنْ يَجُورُ وَيَظْلِمُ
أَنَا النَّاحِلُ الْمَهْمُومُ وَالْقَائِمُ الَّذِي أَرَاغِي الثَّرَيَّا وَالْخَلِيدُونَ نُومُ
أُظِلُّ بِحُزْنٍ دَائِمٍ وَتَحْشُرُ وَأَشْرَبُ كَأْسًا فِيهِ سُمٌّ وَعَلَقَمُ
فَحَتَّامٌ يَا لَيْلَى فُؤَادِي مُعَذِّبُ بِرُوحِي تَقْضِي مَا تُحِبُّ وَتَحْكُمُ
لَعَمْرِي مَا لَاقَى جَمِيلٌ بَنُ مَعْمَرٍ كَوْجَدِي بَايِلَى لَا وَلَمْ يَأُقِ مُسْلِمُ
وَلَمْ يَلْقَ قَابُوسٌ وَقَيْسٌ وَعُرْوَةٌ وَلَمْ يَنْقَهُ قَبْلِي فَصِيحٌ وَأَعْجَمُ
صَبَا يَوْسُفَ وَاسْتَشْعَرَ الْحُبَّ قَلْبُهُ وَلَا كَادَ دَاوُدُ مِنَ الْحُبِّ يَسْلَمُ
وَبَشْرٌ وَهِنْدٌ ثُمَّ سَعْدٌ وَوَامِقٌ وَثَوْبَةُ أَضْنَاهُ الْهَوَى الْمُتَقَسِّمُ
وَهَارُوتُ لَاقَى مِنْ جَوَى الْحُبِّ سَطُوءَ

وَمَارُوتُ فَاجَاهُ الْبَلَاءِ الْمَصْمُومُ
وَلَمْ يَخْلُ مِنْهُ الْمَصْطَفَى سَيْدُ الْوَرَى أَبُو الْقَاسِمِ الزَّاكِي النَّبِيُّ الْمَكْرَمُ
أَبَيْتُ صَرِيحَ الْحُبِّ بَاكِ مِنَ الْهَوَى وَدَمَعِي عَلَى خَدَّيْ يَفِيضُ وَيَسْجُمُ
وَلَوْلَا طُرُوقُ اللَّيْلِ أَوَدْتُ بِنَفْسِهِ مُنْعَمَةٌ اللَّحْظَيْنِ تُبْرِى وَتُسْقِمُ
إِذَا هِيَ زَادَتْ النَّوَى زَادَ فِي الْهَوَى فَلَا قَلْبُهُ يَسْلُو وَلَا هِيَ تَرْحَمُ
أَعَارَتْهُ أَنْفَاسَ الصَّبَا بِكَ صَبُوءَةٌ لَهَا يَنْ جَنْبِيهِ سَعِيرٌ مُضْرِمُ
أَلَا إِنَّ دَمْعَ الصَّبِّ عَمَّا يُجْنَهُ وَإِنْ لَمْ يَفْهُ يَوْمًا بِهِ مُتَكَلِّمُ

لساني عبي في الهوى وهو ناطقٌ ودمعي فصيحٌ في الهوى وهو أعجمٌ
وكيف يطيق الصبُّ كتابَ سرِّه

وهل يكتُمُ الوجدَ أمروً وهو مُغرَمٌ
هذيرى من طيفٍ أتى بعد موهين
برامة جزوى عرفه يتقدم
تنفس روض جاده ماء مرنة
قال له أبو عيسى : أما تحن إلى أكناف الحمى ؟ ويرتاح قلبك إلى
أقطار نجد وبلاد ليلى ، فزفر زفرة ، ثم رن بعدها وقال :

تعز بصبر لا وجدك لا ترى بِشامِ الحمى إحدى الليالى الغواثر
كان فؤادى من تذكره الحمى وأهل الحمى يهفؤ به ريش طائر
قال على : فوالله لقد أبكنا جميعاً ، ثم أمر له أبو عيسى بأثواب شريفة
ودراهم كثيرة ، فقلنا : أيد الله الأمير إنه لجنون ، ما يلبس ثوباً إلا قدّه
ورماه ، فقد عنه إلى ما سواه ، وسله أن ينشدك بعض أشعاره ، فقلنا
له : هل لك أن تروى لمولانا الأمير شيئاً من شعرك ؟ فطفق يبكى ويقول :
وإني وإن لم آت ليلى وأهلها لباك بكا طفلٍ عليه التأمم
بكا ليس بالزور القليل ودائماً

كما الهجر من ليلى على الدهر دائماً
على هجر أيام يذى الغمر إننى
فلمامضت أيام ذى الغمر وازتمى
بى الهجر لا مثنى عليك اللوأم

وَإِنِّي وَذَلِكَ الْهَجَرَ مَا تَعْلَمِينَهُ كَعَارِزَةٍ عَنْ طِفْلَيْهَا وَهِيَ رَأْتُهُمُ
أَلَمْ تَعْلَمِي أَنِّي أَهِيْمُ بِذِكْرِهَا عَلَى حِينٍ لَا يَبْقَى عَلَى الْوَصْلِ هَائِمُ
أَظَلُّ أُمْنِي النَّفْسَ إِيَّاكَ خَالِيَا كَمَا يَتَمَنَّى بَارِدَ الْمَاءِ صَائِمُ
وقال :

أَلَا أَيُّهَا الْقَلْبُ الْجُوجُ الْمَعْدَلُ

أَفِيقْ عَنْ طِلَابِ الْبَيْضِ إِنْ كُنْتَ تَعْقِلُ أَفِيقْ قَدْ أَفَاقَ الْوَامِقُونَ وَإِنَّمَا
تَمَادِيكَ فِي لَيْلِي ضَلَالٌ مُضَلُّ سَلَكَ كُلُّ ذِي وَدٍّ عَنِ الْحُبِّ وَارْعَوِي
وَأَنْتَ بِلَيْلِي مُسْتَهَامٌ مُوَكَّلُ فَقَالَ فُؤَادِي مَا اجْتَرَزْتُ مَلَامَةً
إِلَيْكَ وَلَكِنْ أَنْتَ بِاللَّوْمِ تَعْجَلُ فَعَيْنُكَ لُمَهَا إِنْ عَيْنُكَ سَحَلَتْ
فُؤَادُكَ مَا يَعْنِيَا بِهَ الْمُتَحَمِّلُ لِحَا اللَّهِ مَنْ بَاعَ الْخَلِيلَ بِغَيْرِهِ
فَقُلْتُ نَعَمْ حَاشَاكَ إِنْ كُنْتَ تَفْعَلُ وَقُلْتُ لَهَا بِاللَّهِ يَا لَيْلُ إِنِّي
أَبْرُ وَأَوْفَى بِالْمُهودِ وَأَوْصَلُ هَبِي أَنِّي أَذْنَبْتُ ذَنْبًا عَظِيمَةً
وَلَا ذَنْبَ لِي يَا لَيْلُ فَالْصَّفْحُ أَجْمَلُ فَإِنْ شِئْتَ هَاتِي نَارَ عَيْنِي خُصُومَةً
وَإِنْ شِئْتَ قَتْلَانِ حُكْمِكَ أَعْدَلُ نَهَارِي نَهَارٌ طَالَ حَتَّى مَلَّتُهُ
وَلَيْلِي إِذَا مَا جَنَنِي اللَّيْلُ أَطْوَلُ وَكُنْتُ كَذَنْبِ الشَّوْءِ إِذْ قَالَ مَرَّةً
لِبِهِمْ رَعَتْ وَالذُّبُّ غَرَّتَانُ مَرْمِلُ أَلَسْتُ الَّتِي مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ شَتَمْتَنِي
فَقَالَتْ مَتَى ذَا قَوْلَ ذَا عَامٍ أَوَّلُ فَقَالَتْ وَلِدْتُ الْعَامَ بَلْ رُمْتُ كَذَبَةً
فَهَاكَ فَكُنْ لِي لَا يَهْنِيكَ مَا كُلُّ

وَكُنْتُ كَذَّابًا الْعَصَافِيرُ دَائِبًا
فَلَا تَنْظُرِي لِيَلِي إِلَى الْعَيْنِ وَانْظُرِي
وقال :

أَقُولُ لِصَاحِبِي وَالْعَيْسُ تَهْوَى
تَمَتَّعَ مِنْ شَمْسِمْ عِرَارٍ نَجْدٍ
أَلَا يَا حَبَّ—ذَا نَفَحَاتُ نَجْدٍ
وَأَهْلُكَ إِذْ يَحِلُّ الْحَيُّ نَجْدًا
شُهُورٌ يَنْقُضِينَ وَمَا شَعَرْنَا
فَأَمَّا لِيَأْمَنَ فَخَيْرٌ لَيْلٍ
وقال :

مِنْ أَجْلِ سَارِفِي دُجَى اللَّيْلِ لَامِعُ
عَلَامَ تَخَافُ الْبَيْنَ وَالْبَيْنُ نَافِعُ
إِذَا لَمْ تَزَلْ مِنْ تُحِبُّ مَرَوَّعًا
وقال :

سَأْبِكِي عَلَى مَا فَاتَ مِنِّي صَبَابَةً
وَأُمْنَعُ عَيْنِي أَنْ تَلَدَّ بِغَيْرِكُمْ
وَأَخِيرُ زَمَانٍ كُنْتُ أَرْجُو دُنُوهُ
فَأَصْبَحْتُ مَرَحُومًا وَكُنْتُ مُحْسَدًا
وَأَنْدُبُ أَيَّامَ الشُّرُورِ الذَّوَاهِبِ
وَإِنِّي وَإِنْ جَانَبْتُ غَيْرُ مُجَانِبِ
رَمْتَنِي عَيُونُ النَّاسِ مِنْ كُلِّ جَانِبِ
فَصَبْرًا عَلَى مَكْرُوهِهَا وَالْعَوَاقِبِ

وَلَمْ أَرَهَا إِلَّا ثَلَاثًا عَلَى مِثْنَى
تَبَدَّتْ لَنَا كَالشَّمْسِ تَحْتَ غَمَامَةٍ
وَعَهْدِي بِهَا عَذْرَاءُ ذَاتُ الذَّوَائِبِ
بَدَا حَاجِبٌ مِنْهَا وَضَنَّتْ بِحَاجِبِ
وقال أيضاً :

أَحِنُّ إِذَا رَأَيْتُ جَمَالَ قَوْمِي
سَقَى الْغَيْثُ الْمَجِيدُ بِلَادَ قَوْمِي
وَأُبْكِي إِنْ سَمِعْتُ لَهَا حَنِينًا
وَإِنْ خَلَّتِ الدِّيَارُ وَإِنْ بُلِينًا
عَلَى نَجْدٍ وَسَاكِنِ أَرْضِ نَجْدٍ
تَحِيَّاتُ يَرْحُنَ وَيَفْتَدِينَا
وقال أيضاً :

بِنَفْسِي مَنْ لَا بُدَّ لِي أَنْ أَهْجِرَهُ
وَمَنْ قَدْ رَمَاهُ النَّاسُ بِي فَانْقَاهُمْ
وَمَنْ أَنْزَلَنِي الْمَيْسُورَ وَالْعُسْرَ ذَا كِرُهُ
بِهِجْرِي إِلَّا مَا تُجِنُّ ضَمَائِرُهُ
فَمِنْ أَجْلِهَا ضَاقَتْ عَلَيَّ بَرَحِيهَا
وَمِنْ أَجْلِهَا أَحْبَبْتُ مَنْ لَا يُحِبُّنِي
أَتَهْجُرُ بَيْتًا لِلْحَبِيبِ تَعَقَّتْ
وَكَيْفَ خَلَاصِي مِنْ جَوَى الْحُبِّ بَعْدَمَا

يُسْرُهُ بِهِ بَطْنُ الْفُؤَادِ وَظَاهِرُهُ
وَقَدْ مَاتَ قَبْلِي أَوَّلُ الْحُبِّ فَانْقَضَى
فَإِنْ مِتُّ أَضْحَى الْحُبُّ تَدَمَّتْ آخِرُهُ
وَقَدْ كَانَ قَلْبِي فِي حِجَابٍ يُكِيَّهُ
فَحُبُّكَ مِنْ دُونِ الْحِجَابِ يُبَاشِرُهُ
أَصْدُ حَيَاءٍ أَنْ يَتَسَجَّ بِي الْهَوَى
وَفِيكَ الْمَنَى لَوْلَا عَدُوُّ أُحَازِرُهُ

وقال أيضاً :

يَا مَنْ شُغِلْتُ بِهِ جَرِّهِ وَوَصَالِهِ
وَاللَّهِ مَا التَفَتَ الْجُنُونُ بِنَظَرَةٍ

وقال أيضاً :

وَمَفْرُوشَةِ الْخَدَّيْنِ وَرَدًّا مُضَرَّجًا
شَكُوتُ إِلَيْهَا طُولَ لَيْلِي بِعَبْرَةٍ
فَقُلْتُ لَهَا مَنِّي عَلَى بَقْبُلَةٍ
بُلِيَّتَ بَرْدٍ لَسْتُ أَطْمَعُ حِمْلَهُ

وقال أيضاً :

فَوَادِي بَيْنَ أَضْلَاعِي غَرِيبُ
أَحَاطَ بِهِ الْبَلَاءُ فَكُلَّ يَوْمٍ
لَقَدْ جَلَبَ الْبَلَاءُ عَلَى قَلْبِي
فَإِنْ تَكُنِ الْقُلُوبُ كَمِثْلِ قَلْبِي

وقال أيضاً :

وَمُسْتَوْحِشٍ لَمْ يُمْسِ فِي دَارِ غُرَبَةٍ

وقال أيضاً :

بَيْضَاءَ بَاكَرَهَا النَّعِيمُ كَأَنَّهَا
مَوْسُومَةٌ بِالْحُسْنِ ذَاتِ حَوَائِدِ
قَرَّةَ تَوَسَّطَ جُنْحَ لَيْلٍ أَسْوَدِ
إِنَّ الْحَسَانَ مَظِنَّةٌ لِلْحُسَدِ

وَتَرَى مَدَامِعَهَا تُرْفِقُ مُقْسِلَةً
سَوْدَاءَ تَرْغَبُ عَنْ سَوَادِ الْأُمْدِ
خَوْذُ إِذَا كَثَرَ الْكَلَامُ تَعَوَّدَتْ
بِحِمَى الْحَيَاءِ وَإِنْ تَكَلَّمَ تَقْصِدُ
وقال أيضاً :

أَحِنُّ إِلَى نَجْدٍ وَإِنِّي لَا يَسُ
طِوَالَ اللَّيَالِي مِنْ قُفُولٍ إِلَى نَجْدٍ
وَإِنْ يَكُ لَا لَيْلَى وَلَا نَجْدَ فَاَعْتَرَفْ
بِهَجْرٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَالْوَعْدِ
وقال أيضاً :

أَلَا إِنَّمَا أَفْنِي دُمُوعِي وَشَفَنِي
خُرُوجِي وَتَرَكِي مَنْ أَحَبُّ وَرَأْيَا
وَمَالِي لَا يَسْتَنْفِدُ الشَّوْقُ عَهْرَتِي
إِذَا كُنْتُ مِنْ دَارِ الْأَحْبَةِ نَائِيَا
إِذَا لَمْ أَجِدْ عُذْرًا لِنَفْسِي وَلِمَتَهَا
حَمَلْتُ عَلَى الْأَقْدَارِ مَا كَانَ تَجَارِيَا

قال : فلما فرغ من إنشاد هذه الأشعار ظهر له غزالان في أصل جبل
فتبعهما حتى وقف بهذاتهما وجعل ينظر إليهما ويبكي ويقول :

أَيَا جَبَلِ الشَّلَجِ الَّذِي فِي ظِلَالِهِ
غَزَا الْآنِ شَبَابًا فِي نَعِيمٍ وَغِبْطَةٍ
غَزَا الْآنِ مَكْحُولَانِ مُؤْتَلِفَانِ
أَرْغَتُهُمَا خَتْلًا فَلَمْ أَسْتَطِعْهُمَا
وَرَغْدَةَ عَيْشٍ نَاعِمٍ عَطِرَانِ
خَلِيلِي أُمَّا أُمِّ عَمْرٍو فَمِنْهُمَا
فَقَرًّا وَشَيْكًا بَعْدَ مَا قَتَلَانِي
فَمَا صَادَيَاتُ حِمْنٍ يَوْمًا وَلَيْلَةً
وَأَمَّا عَنِ الْآخِرَى فَلَا تَسْلَانِي
يَرَيْنَ حُبَابَ الْمَاءِ وَالْمَوْتَ دُونَهُ
قَلَى الْمَاءِ دُونَ الْوَرْدِ هُنَّ حَوَانِ
وَهُنَّ لِأَصْوَاتِ السَّقَاءِ رَوَانِ
بِأَكْثَرِ مَنَى حَسْرَةٍ وَصَبَابَةٍ
إِلَيْهَا وَلَكِنَّ الْفِرَاقَ عَرَانِي

خَلِيلِي إِنِّي مَيِّتٌ أَوْ مُكَلَّمٌ
أَقِيلُ حَاجَتِي وَحَدِي فِي رُبِّ حَاجَةٍ
وَإِنِّ أَحَقُّ النَّاسِ مِنِّي تَحِيَّةً
وَمَنْ قَادَنِي لِلْوَتِّ حَتَّى إِذَا صَفَتْ
لِيْلِي بِحَاجِي فَأَخِيًّا وَذَرَانِي
قُضِيَتْ عَلَى هَوْلِ وَخَوْفٍ مَكَانٍ
وَشَوْقًا لَهَا مَنْ لَوْ يَشَاءُ نَقَدَنِي
مَشَارِبُهُ سُمِّ الدُّعَافِ سَقَانِي
وقال أيضاً :

أَحِبُّكَ حُبًّا لَوْ تُحِبُّنِ مِثْلَهُ
أَصَابَكَ مِنْ وَجْدٍ عَلَى جُنُونٍ
وَصِرْتَ بِقَلْبٍ عَاشَ أَمَّا نَهَارُهُ
فَحَزَنٌ وَأَمَّا لَيْلُهُ فَأَيْنُ
ثم نهض من الوادين ، ومر على وجهه يدور في الصحراء ، فمر برجلين
قد قنصا ظبيًّا ور بطاء ، فدنا منهما المجنون وتأمله ساعة ، ثم قال لهما : اختارا
شاة من غنمي مكانه وخلياه . فأبيا عليه ، فلم يزل بهما حتى أعطاهما أربع
شياه من غنمه مكانه ثم خلياه فأنشأ يقول :

شَرِيتُ بِشَاتِي شِبْهَ لَيْلِي وَلَوْ أَبَوَا
لَأَعْطَيْتُ مِنْ مَالِي طَرِيفِي وَتَلَدِي
فَلَوْ كُنْتُمَا حُرَيْنِ مَا بَعْتُمَا مَعًا
شِبْهَهَا لِيْلِي بَيْعَةَ الْمُتَزَايِدِ
وَأَعْتَقْتُمَاهَا رَغْبَةً فِي ثَوَابِهَا
وَلَمْ تَرْغَبَا فِي نَاقِصٍ غَيْرِ زَائِدِ
وقال أيضاً :

يَا صَاحِبِي اللَّذِينَ الْيَوْمَ قَدْ أَخَذَا
إِنِّي أَرَى الْيَوْمَ فِي أَعْطَافِ شَاتِكُمَا
وَأَرْشِدَاهَا إِلَى خَضِرَاءٍ مُعْشَبَةٍ
فِي الْحَبْلِ شِبْهًا لِيْلِي ثُمَّ غَلَّاهَا
مُشَابَهَا أَشْبَهَتْ لَيْلِي فَجُتِلَاهَا
يَوْمًا وَإِنْ طَلَبْتَ إِنْفَاءً فَدُلَّاهَا

وَأُورِدَ أَهَّا غَدِيرًا لَا عَدِمْتُكُمَا مِنْ مَاءِ مُزْنٍ قَرِيبٍ عِنْدَ مَرْعَاهَا
ثم إنه سرّ بيني عمه ، وكانوا معادين له يسخرون منه ، ويهزءون به ،
ويقولون : كيف ليلى ؟ وكيف حبك لها ؟ فإذا ذكرت ليلى له رجع
إليه عقله ، فيجلس إليهم يحدثهم ، وينشدهم ما قال فيها من الشعر ، فيقولون :
والله ما به من جنون وإنه لعاقل ، فإذا سمع منهم هذه المقالة خنقته العبرة
وأنشأ يقول :

أَيَا وَيْحَ مَنْ أُمْسَى يُحَلِّسُ عَقْلَهُ فَأَصْبَحَ مَذْهُوبًا بِهِ كُلُّ مَذْهَبٍ
خَلِيعًا مِنَ الْخُلَانِ إِلَّا مُعَذَّبًا يُضَاحِكُنِي مَنْ كَانَ يَهْوَى تَجَنُّبِي
إِذَا ذُكِرْتُ لَيْلَى عَقَلْتُ وَرَاجَعْتُ رَوَائِعُ قَلْبِي مِنْ هَوَى مُتَشَعَّبٍ
وَقَالُوا : صَحِيحٌ مَا بِهِ طَيْفُ جِنَّةٍ وَلَا أَلَهْمُ إِلَّا بِافْتِرَاءِ التَّكْذِبِ
وَلِي سَقَطَاتٌ حِينَ أُغْفِلُ ذِكْرَهَا يَغُوصُ عَلَيْهَا مَنْ أَرَادَ تَعْقِي
وَشَاهِدُ وَجْهِي دَمْعُ عَيْنِي وَحُبُّهَا

بَرَى اللَّحْمَ عَنْ أَخْنَاءِ عَظْمِي وَمَنْكَبِي
تَجَنَّبْتُ لَيْلَى أَنْ يَلِجَ بِيَ الْهَوَى وَهَيْهَاتَ كَانَ الْحُبُّ قَبْلَ التَّجَنُّبِ
فَمَا مُغْزَلٌ أَدَمَاهُ بَاتَ غَزَاهَا بِأَسْفَلِ نُهْيِ ذِي عِرَارٍ وَخُلْبِ
بِأَحْسَنَ مِنْ لَيْلَى وَلَا أُمَّ فَرْقَدٍ غَضِيضَةُ طَرْفٍ رَعِيهَا وَسَطَ رَبِّ رَبِّ
نَظَرْتُ خِلَالَ الرَّكْبِ فِي رَوْتَقِ الضُّحَى

بِعَيْنِي قَطَامِي نَمَّا فَوْقَ عُرْقُبِ

إِلَى ظُغْنٍ تُحْدِي كَأَنَّ زُهَاءَهَا نَوَاعِمِ أَثَلٍ (١) أَوْ سُقَيَاتِ أَثَلٍ (٢)
وَلَمْ أَرَلَيْلَى غَيْرَ مَوْقِفِ سَاعَةٍ بِيْطَانٍ مِنِّي تَرْمِي حِمَارَ الْمُحْصَبِ
فَأَصْبَحْتُ مِنْ لَيْلَى الْغَدَاةِ كَنَاطِرٍ مَعَ الصُّبْحِ فِي أَعْقَابِ نَجْمٍ مُغْرَبِ
أَلَا إِنَّمَا غَادَرْتُ يَأْمَ مَالِكٍ صَدَى أَيْنَا تَذْهَبُ بِهِ الرِّيحُ يَذْهَبِ
حَلَفْتُ بِمَنْ أَرُوسِي شَبِيرًا مَكَانَهُ عَلَيْهِ ضَبَابٌ مِثْلُ رَأْسِ الْمُعْصَبِ
وَمَا يَسْلُكُ الْمَوْمَاءُ (٣) مِنْ كُلِّ نَقْصَةٍ

طَلِيحٍ كَجَفْنِ السَّيْفِ تُهْدِي لِمَرْكَبِ
خَوَارِجَ مِنْ نَعْمَانٍ أَوْ مِنْ سُفُوحِهِ

إِلَى الْبَيْتِ أَوْ يَطْلُعَنَّ مِنْ نَجْدٍ كَبْكَبِ
لَهُ حَظُّهُ الْأَوْفَى إِذَا كَانَ غَائِبًا وَإِنْ جَاءَ يَبْغِي نَيْلَنَا لَمْ يُؤْنَبِ
لَقَدْ عِشْتُ مِنْ لَيْلَى زَمَانًا أَحْبَبًا أَرَى الْمَوْتَ مِنْهَا فِي حَبِيئِي وَمَذْهَبِ
وَلَمَّا رَأَتْ أَنَّ التَّفَرُّقَ فَلْتَةٌ وَأَنَا مَسْتَقَى مَا تَفْتَرِقُ نَتَشَعَّبِ
أَشَارَتْ بِمَوْشُومٍ كَانَ بَنَانَهُ مِنَ اللَّيْنِ هُدَّابُ الدَّمَقْسِ (٤) الْمُهَذَّبِ
قَالَ عَوَانَةُ :

خرج منا رجل إلى وادي القرى مع جماعة يمتارون فمروا على طريقهم
وعثروا بالجنون ، فقالوا : يا قيس نراك محبباً لليلي ؟ فقال نعم ، قالوا : أفلا

(١) الأثل شجر واحدة أثلة ، وجهه أثلات وأثول .

(٢) الأثلب — بالفتح ويكسر — التراب والحجارة أو فتاتها .

(٣) الموماء : الصحراء . والطليح : البعير المهزول .

(٤) الدمقس : كهزبر الابرسم أو القز أو الدياج أو الكنان

نأتى جبلى نعمان ، قال : فأية ريح تهب من أرضها ؟ قالوا : الصبا ، فأقام
بها وأنشأ يقول :

يَا جَبَلِي نِعْمَانَ بِاللَّهِ خَلِيًّا سَبِيلَ الصَّبَا يَخْلُصُ إِلَى نَسِيمِهَا
جِدْ بَرْدَهَا أَوْ يُشْفِ مِنِّي حَرَارَةً عَلَى كَبِيدٍ لَمْ يَبْقَ إِلَّا صَمِيمِهَا
فَإِنَّ الصَّبَا رِيحٌ إِذَا مَا تَنَسَّمْتُ عَلَى نَفْسٍ مَحْزُونٍ تَجَلَّتْ هُمُومُهَا
يَلِيَّيْ أَهْلُونَا بِنِعْمَانَ جِيرَةٍ وَإِذَا نَحْنُ نُرْضِيهَا بِدَارِ نَقِيمِهَا
إِلَّا إِنِّ أَدْوَأَى بِلَيْلِي قَدِيمَةٍ وَأَقْتَلُ دَاءَ الْعَاشِقِينَ قَدِيمِهَا
تَذَكَّرْتُ وَصَلَ النَّاعِجِيَّاتِ بِالضُّحَى وَلَذَّةَ عَيْشٍ قَدْ تَوَلَّى نَعِيمِهَا
وَأَنْتِ أَلْتِي هَيَّجْتَ عَيْنِي بِالْبُكَاءِ فَأَسْجَمَ عُرْبَاهَا فَطَالَ سُجُومُهَا
وَقَدْ قَذَيْتُ عَيْنِي بِلَيْلِي وَأَتْبَعْتُ قَدَاهَا وَقَدْ يَأْتِي عَلَى الْعَيْنِ شُومُهَا
خَلِيلِي قَوْمًا بِالْعِصَابَةِ فَأَعْصَبَا عَلَى كَبِيدٍ لَمْ يَبْقَ إِلَّا رَمِيمِهَا
وقال :

خَلِيلِي مُرَّابِي عَلَى الْأَبْرِقِ الْفَرْدِ وَعَهْدِي بِلَيْلِي حَبْدًا ذَاكَ مِنْ عَهْدِ
أَلَا يَاصْبَا نَجْدٍ مَتَى هِجْتِ مِنْ نَجْدِ فَقَدْ زَادَ فِي مَسْرِ الْوَجْدِ أَعْلَى وَجْدِي
إِذَا هَتَفْتُ وَرَقَاءَ فِي رَوْثِ الضُّحَى عَلَى فَنَنِ غَضِّ النَّبَاتِ مِنَ الرَّنْدِ
بَكَيْتُ كَمَا يَبْكِي الْوَلِيدُ لَمْ أَزَلْ جَلِيدًا أَوْ أَبْدَيْتُ الَّذِي لَمْ أَكُنْ أَبْدِي
وَأَصْبَحْتُ قَدْ قَضَيْتُ كُلَّ لُبَانَةٍ هَامِيَّةٍ وَأَشْتَقُ قَلْبِي إِلَى نَجْدِ
إِذَا وَعَدْتُ زَادَ الْهَوَى لَانْتِظَارِهَا وَإِنْ بَخِلْتُ بِالْوَعْدِ مُتُّ عَلَى الْوَعْدِ

وَإِنْ قُرْبَتْ دَارًا بَكَيْتُ وَإِنْ نَأَتْ
أَحْنُ إِلَى نَجْدٍ فَيَا لَيْتَ إِنِّي
أَلَا حَبْذَا نَجْدٌ وَطِيبُ تُرَابِهِ
وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ الْمَحِبَّ إِذَا دَنَا
بِكُلِّ تَدَاوَيْنَا فَلَمْ يُشَفَّ مَا بِنَا
عَلَى أَنَّ قُرْبَ الدَّارِ لَيْسَ بِنَافِعٍ
كَفَلْتُ فَلَا لِلْقُرْبِ أَسْلُو وَلَا الْبُعْدِ
سُقَيْتُ عَلَى سُلوَانَةٍ مِنْ هَوَى نَجْدٍ
وَأَرْوَاحُهُ إِنْ كَانَ نَجْدٌ عَلَى الْعَهْدِ
يُمَلُّ وَأَنَّ النَّأَى يَشْفِي مِنَ الْوَجْدِ
عَلَى أَنَّ قُرْبَ الدَّارِ خَيْرٌ مِنَ الْبُعْدِ
إِذَا كَانَ مَنْ تَهَوَّاهُ لَيْسَ بِذِي وَدٍّ

ثم مضى على وجهه واشتد به الشوق فكان لا يلبس قميصاً إلا خرّقه ،
ولا درعا إلا مزقه ، وترك محادثة الناس ، وصار لا يفقه شيئا ، قد اختلس
لُبُّهُ واختطفته الأحزان والكرب ، وخامرته الجنون ، وعلاه الأمر الفظيع ،
فإذا ذكرت له ليلي آب إليه عقله ، وأفاق من غشيته ، وتجلت عنه غمرته
فإذا قطع ذكرها عاد إلى وسواسه وسوء حاله ، يأنس بالوحش ويستريح
إليه ، ويتنسم الريح من تلقاء نجد .
(قال الوالي) :

ثم وَلِيَ عليهم نوفل بن مساحق ، قال : فبينما نوقل في بعض طريقه إذ
مر برجل عريان كأصبح مايكون من الرجال ، وهو قاعد يلعب بالتراب قد
جمع العظام حوله ، فدنا منه فقال : والله مارأيت أعجب من هذا الفتى :
يا غلام اطرح عليه ثوبا ، فقال له بعض أصحابه : أتدرى من هذا ؟ قال لا ،
قالوا : هذا مجنون بنى عامر ، قال نوفل : والله لقد كنت أحبه وأحب لقاءه
فكيف لي بالدنو منه ؟ قيل له إذا ذكرت له ليلي فإنه يأنس ، فدنا منه
نوفل ، وقال : أيها المشغوف ! إن ليلي تقرأ عليك السلام . فلما ذكرها رجع

إليه عقله، وأقبل إليه يحدثه كأصح ما يكون من الرجال ، وهو يبكي وينكت الأرض بأصبعه ويقول :

أَيَا تَجْرُ لَيْلَى قَدْ بَلَغْتَ بِي الْمَدَى وَزِدْتَ عَلَى مَا لَمْ يَكُنْ بَلَغَ الْهَجْرُ
عَجِبْتُ لِسَعْيِ الدَّهْرِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا فَلَمَّا انْقَضَى مَا بَيْنَنَا سَكَنَ الدَّهْرُ
فَيَا حُبَّهَا زِدْنِي جَوْى كُلِّ لَيْلَةٍ وَيَسْلُوهَ الْآيَامِ مَوْعِدُكَ الْحَشْرُ
تَكَادُ يَدِي تَنْدَى إِذَا مَا لَمَسْتُهَا وَيَنْبُتُ فِي أَطْرَافِهَا الْوَرَقُ الْخَضْرُ
وَوَجْهُهُ لَهُ دِيْبَاجَةٌ قُرْشِيَّةٌ بِهِ تُكْشَفُ الْبُلُوبُ وَيُسْتَنْزَلُ الْقَطْرُ
وَيَهْتَرُ مِنْ تَحْتِ الثِّيَابِ قَوَامُهَا كَمَا اهْتَزَّ غُصْنُ الْبَانِ وَالْفَنَنْ الْخَضْرُ
فَيَا حَبِّذَا الْأَحْيَاءَ مَا دُمْتَ فِيهِمْ وَيَا حَبِّذَا الْأَمْوَاتِ إِنْ ضَمَّكَ الْقَبْرُ
وَإِنِّي لَتَعْرُونِي لِدِكْرَاكِ نَفْضَةً كَمَا انْتَفَضَ الْعُصْفُورُ بِلَلِّهِ الْقَطْرُ
عَسَى إِنْ حَبَّبْنَا وَاعْتَمَرْنَا وَحُرِّمَتْ زِيَارَةُ لَيْلَى أَنْ يَكُونَ لَنَا الْأَجْرُ
فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ أَرَاهَا فُجَاءَةً فَأُبْهِتُ لَاعْرِفُ لَدَى وَلَا نُكْرُ
فَلَوْ أَنَّ مَا بِي بِالْحَصَى فَلَقَ الْحَصَى وَبِالصَّخْرَةِ السَّمَاءُ لَا نُصَدِّعُ الصَّخْرُ
وَلَوْ أَنَّ مَا بِي بِالْوُحُوشِ لَمَّا رَعَتْ وَلَا سَاغَهَا الْمَاءُ النَّمِيرُ وَلَا الزَّهْرُ
وَلَوْ أَنَّ مَا بِي بِالْبَحَارِ لَمَّا جَرَى بِأَمْوَاجِهَا بِحَرٍّ إِذْ زَخَرَ الْبَحْرُ
قال له نوفل : الحب صيرك إلى ما أرى ؟ قال له : اللهم نعم ، وسيبلغ بي

أكثر مما ترى ، واندفع ينشد :

أَيَا حَدَجَاتِ^(١) الْحَى حِينَ تَحَمَّلُوا بِذِي سَلَمَ لَا جَادَ كُنْ رَبِيعُ

(١) الحدج بالكسر الحمل ، ومركب للنساء كالخلفة .

وَخَيَّمَاتِكَ اللَّاتِي بِمُنْعَرَجِ اللَّوَى
إِلَى اللَّهِ أَشْكُو نِيَّةَ شَتِّ الْعَصَا
فَأَوَّلَمْ يَهْجِنِي الظَّاعِنُونَ لَهَا جَنَى
تَدَاعَيْنِ فَاسْتَبْكَيْنِ مَنْ كَانَ ذَاهَوَى
لَعَمْرِي إِنِّي يَوْمَ جَرَّ عَاءَ مَالِكِ
وَمَا كَادَ قَلْبِي بَعْدَ أَيَّامٍ جَاوَزَتْ
وَأَنَّ انْهَمَالَ الدَّمْعُ يَالَيْلُ كُلَّمَا
تَدِمْتُ عَلَى مَا كَانَ مِنِّي تَدَامَةً
لَعَمْرُكَ مَا شَيْءٌ سَمِعْتُ بِذِكْرِهِ
عَدِمْتُكَ مِنْ نَفْسٍ شُمَاعٍ فَإِنِّي
فَقَرَّ بَتِّي غَيْرَ الْقَرِيبِ وَأَشْرَفْتُ
يُضَعِّفُنِي حُبِّكَ حَتَّى كَانَنِي
وَحَتَّى دَعَانِي النَّاسُ أَحْمَقَ مَا يَمُنُّ
وقال أيضاً :

خَلِيلِي هَذَا الرَّبْعُ أَعْلَمُ آيَةٍ
أَلَمْ تَعْلَمَا أَنِّي بَذَلْتُ مَوَدَّتِي
سَأَلْتُكُمَا بِاللَّهِ كَلَّمَا قَضَيْتُمَا
بِجُودِي عَلَى لَيْلَى بِوَدْدِي وَبُخْلِيهَا
أَحِنُّ إِلَيْهَا كُلَّمَا ذَرَّ شَارِقُ

بَلَيْنَ بَلَى مَا إِن لَهْنُ رُجُوعُ
هِيَ الْيَوْمَ شَتَّى وَهِيَ أَمْسُ جَمِيعُ
نَوَاحٍ وَرُزْقٍ فِي الدِّيَارِ وَقُوعُ
نَوَاحٍ لَا تَجْرِي لَهْنُ دُمُوعُ
لِعَاصٍ لِأَمْرِ الْعَاذِلِينَ مُطِيعُ
إِلَى بِأَجْوَارِ الْبَسْدِي يُرِيعُ
ذَكَرْتُكَ يَوْمًا خَالِيًا لَسَرِيعُ
كَمَا نَدِمَ الْمَغْبُونُ حِينَ يَبِيعُ
كَبِيرُكَ يَا بَنِي بَغْتَةٍ فَيُرُوعُ
نَهَيْتُكَ عَنْ هَذَا وَأَنْتَ جَمِيعُ
هُنَاكَ ثَنَاءً مَا لَهْنُ طُلُوعُ
مِنَ الْأَهْلِ وَالْمَالِ التَّلِيدِ تَزْبِيعُ
وَقَالُوا تَبُوعُ لِلضَّلَالِ مُطِيعُ

فَبِاللَّهِ عَوْجًا سَاعَةً ثُمَّ سَلَّمَا
لِلَّيْلِ وَأَنَّ الْحَبْلَ مِنْهَا تَصَرَّمَا
عَلَى فَقَدَ وَلِيَّتِمَا الْحُكْمَ فَاحْكُمَا
عَلَى سَلَاهَا أَيْنَا كَانَ أَظْلَمَا
كَحِبِّ النَّهَارِ قُدُسَ عَيْسَى ابْنِ مَرْيَمَا

فَوَاللَّهِ ثُمَّ وَاللَّهِ إِنِّي لَصَادِقٌ
 كَلَامُكَ أَشْهَى فَاعْلَمِي لَوْ أَنَا لَهُ
 وَوَاللَّهِ مَا أَحْبَبْتُ حُبَّكَ فَاعْلَمِي
 لَقَدْ أَكْثَرَ اللُّوَامُ فِيكَ مَلَامَتِي
 وَقَدْ أُرْسَلْتُ لَيْلَى إِلَى رَسُولِهَا
 فَجِئْتُ عَلَى خَوْفٍ وَكُنْتُ مُعَوِّذًا
 فَبِتُّ وَبَاتَتْ لَمْ يَنْهَمَنَّ بِرَبِّهَا
 وَكَيْفَ أَعَزَّى الْقَلْبَ عَنْهَا تَجَلُّدًا
 فَلَوْ أَنَّهُا تَدْعُو الْحَمَامَ أَجَاهَهَا
 وَلَوْ مَسَحَتْ بِالْكَفِّ أَعْمَى لَأَذْهَبَتْ
 لَذِكْرُكَ فِي قَلْبِي أَجْبَلٌ وَأَعْظَمًا
 إِلَى النَّفْسِ مِنْ بَرْدِ الشَّرَابِ عَلَى الظَّمَا
 لِكُرٍّ وَلَا أَحْبَبْتُ حُبَّكَ مَا نَمَّا
 وَكَانُوا لِمَا أَبَدُوا مِنَ اللُّومِ أَلْوَمَا
 بِأَنْ ائْتَفَا سِرًّا إِذَا اللَّيْلُ أَظْلَمَتْ
 أَحَازِرُ أَيْقَظًا عُدَاةً وَنَوْمًا
 وَلَمْ تَجْتَرِحْ يَا صَاحِبَ وَاللَّهِ مَحْرَمًا
 وَقَدْ أَوْرَثَتْ فِي الْقَلْبِ دَاءً مُكْتَمًا
 وَلَوْ كَلَّمْتُ مَيِّتًا إِذَا لَتَكَلَّمَا

عَمَاهُ وَشَيْكَا ثُمَّ عَادَ بِلَا عَمَى
 مُنْعَمَةٌ تَسْبِي الْحَلِيمَ بِوَجْهِهَا تَزَيْنُ مِنْهَا عِفَّةٌ وَتَكْرُمًا
 فَتِلْكَ الَّتِي مَنْ كَانَ دَاءُ دَوَاوُهُ وَهَارُوتُ كُلِّ السَّحْرِ مِنْهَا تَعَلَّمَا
 فلما أتم هذه الأبيات ، قال له نوفل : هل لك أن تيجيء معي حتى أقدم
 بلادك ، وأخطبها لك وأرغبهم في جميع ما يحتاجون إليه ؟ قال : هل أنت فاعل
 ذلك ؟ قال : نعم ، والله إن خرجت معي لأجهدن ولو غرمت فيك ملكي
 وما حوته يدي ، ثم أمر فأدخل الحمام وأمر الحجام فأخذ شعره وغير الخيته
 وكساه كسوة فاخرة ، فلما خرج نوفل أخرج المجنون معه ، فلما كان
 بالقرب من بلادهم بلغهم ذلك فتلقوه بالسلاح الشاك ، وقالوا : والله لا يدخل

المجنون منزلنا أبدا وقد أهدر السلطان دمه ، وأقبل عليهم نوفل وأدبر فأبوا
إلا المحاربة وتشمروا للمقارعة ، فلما رأى نوفل ذلك قال : انصرف فإن
الأمر عندهم لصعب ، فانصرف المجنون عنه بخيبة ، وقد كان أمر له نوفل
بقلائص فردها عليه ، وقال ماوفيت لي بالعهد ثلاثاً ، وأنشأ يقول :

رَدَدْتُ قَلَائِصَ الْقُرَشِيِّ لَمَّا رَأَيْتُ النَّمْضَ مِنْهُ لِلْمُهْودِ
وَرَأَحُوا مُقْصِرِينَ وَخَلَّفُونِي إِلَى حُزْنٍ أَعْلَجُهُ شَدِيدُ
أَحِبِّ السَّبْتِ مِنْ كَلْفِي بِلَيْلِي كَأَنِّي يَوْمَ ذَلِكَ مِنَ الْيَهُودِ
وَحُدِّثْتُ عَنْ أَبِي عَمْرٍو الشَّيْبَانِي قَالَ : كَانَ سَبَبُ تَوْحَشِ الْمَجْنُونِ أَنَّهُ

كان ذات يوم بقرية ، فناداه مناد وهو يقول :

كِلَانَا يَا أَخِي نُحِبُّ لَيْلَى بِنْتِي وَفِيكَ مِنْ لَيْلَى الثَّرَابُ
لَقَدْ خَتَلْتُ فَوَادَكَ ثُمَّ بَانَتْ بِقَلْبِي فَهَوَ مَهْمُومٌ مُصَابُ
قال فتنفس الصعداء وغشى عليه ساعسة فكان سبب توحشه
هذه الأبيات .

قال أبو بكر الوالي : لما انصرف المجنون عن نوفل بخيبة ، وأبى أهلها
أن يزوجه منها ، مر على وجهه والصبيان يصيحون : من أراد أن يرى
عاشقا سميئا فلينظر إلى هذا ، فأنشأ يقول :

أَرَى النَّاسَ أَمَا مَنْ تَجَدَّدَ وَصْلُهُ فَتَتْ وَأَمَّا مَنْ خَلَا فَسَمِينُ

تُخَبِّرُنِي الْأَحْلَامُ أَنِّي أَرَاكُمْ
تَهْدَتُ بِأَنِّي لَمْ أَخُنْكَ مُودَّةً
وَأَنْتَ فَوَادِي لَا يَلِينُ إِلَى هَوَى
وقال أيضا :

أَنْفُسُ الْعَاشِقِينَ لِلشَّوْقِ مَرْضَى
عَسَبَرَاتُ الْمُحِبِّ كَيْفَ تَرَاهَا
لَيْسَ يَخْلُو أَخُو الْهَوَى أَنْ تَرَاهُ
بَاكِيًا سَاهِيًا نَحِيلاً ذَلِيلًا
وقال أيضا :

أَلَا لَيْتَنَا كُنَّا غَزَالِينَ نَرْتَعِي
أَلَا لَيْتَنَا كُنَّا حَمَامِي مَفَازَةٍ
أَلَا لَيْتَنَا حُوتَانِ فِي الْبَحْرِ نَرْتَمِي
* وَيَا لَيْتَنَا نَحْيَا جَمِيعًا وَلَيْتَنَا
ضَجِيعِينَ فِي قَبْرِ عَنِ النَّاسِ مُعْزَلِ
وقال أيضا :

أَرِقْتُ وَعَادَنِي هَمٌّ جَدِيدُ
أُرَاعِي الْفَرَقْدِينَ مَعَ الثَّرَيَا
لِجِسْمِي لِلْهَوَى نِضْوُ بَلِيدُ
كَذَلِكَ الْحُبُّ أَهْوَنُهُ شَدِيدُ

عَلِقْتُ مَلِيحَةَ الْحَدِيدِ وَرَدًا تُشْبِهُ حُسْنَ مَطْلَعِهَا الشُّعُودُ
أَهِيمُ بِذِكْرِهَا وَأَظْلُّ صَبَا وَعَيْنِي بِاللُّمُوعِ لَهَا تَجُودُ
أَلَا لَيْتَ لَحْدِكَ كَانَتْ لَحْدِي إِذَا ضَمَّتْ جَنَازَنَا اللَّحُودُ

قال : فبينما هو ذات يوم يدور إذ أبصر سرباً من الأطباء فأنشأ يقول :

أَتْرَكُ لَيْسَى لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا سِوَى لَيْلَةٍ إِنِّي إِذَا لَصَبُورُ
هَبُونِي أَمْرًا مِنْكُمْ أَضِلَّ بَعِيرَهُ لَهُ ذِمَّةٌ إِنَّ الدِّمَامَ كَبِيرُ
وَالصَّاحِبَ الْمَتْرُوكِ أَعْظَمُ حُرْمَةً عَلَى صَاحِبٍ مِنْ أَنْ يَضِلَّ بَعِيرُ
عَفَا اللَّهُ عَنْ لَيْسَى الْغَدَاةَ فَإِنَّهَا إِذَا وَلِيَتْ حُكْمًا عَلَى تَجْجُورُ
فَمَا كَثُرَ الْأَخْبَارُ أَنْ قَدْ تَزَوَّجَتْ فَهَلْ يَأْتِينِي بِالطَّلَاقِ بَشِيرُ

وقيل خرج الملوّح أبو المجنون في عدة من عشيرته ومعه المجنون ، وذلك

قبل أن يفشو أمره ، فمر بوادٍ يقال له البلاكت ، فبينما هم في سيرهم إذ قال

المجنون لفتى منهم كان يأنس به ويفشى سره إليه : ويحك إني ذكرت

ليلى ، ولا بدّ والله من الانصراف ، فإن نفسي تكاد تهلك شوقاً إليها فناشده

فأبى ، فقال : استأذن أباك ، فقال : إذا لا يأذن لي ، ولكن أنا منصرف

وحدى ، قال : وأنا معك ، ولكنني أعلم أخى فأعلمه ، فقال وأنا معكما ،

فتمخلفوا كأنهم يقضون حاجة ثم عبروا وحولوا رموس إبلهم وقال :

بَيْنَمَا نَحْنُ بِالْبَلَاكِثِ بِالْقَا عِ سِرَاعًا وَالْعَيْسُ تَهْوِي هَوَا

خَطَرَتْ خَطَرَةً عَلَى الْقَلْبِ مِنْ ذِكْرِكَ وَهَذَا فَمَا اسْتَطَعْتُ مُضِيًّا
قُلْتُ لَبَيْكَ إِذْ دَعَانِي لَكَ الشَّوْقُ قُ وَالْحَادِيَيْنِ كَرُّ الْمَطِيَا

قال الوالي : فلما طار به الوجد ولم يقدر على النظر خرج متنكرا يريد
حيّ ليلي ، فلما انتهى إلى قرب الحى بقى متحيرا لم يدر كيف يحتال
ويصنع فى دخول الحى عسى أن ينظر إليها نظرة ، فبينما هو كذلك إذ رأى
عجوزا معها سائل فى عنقه سلسلة تدور به على الأبواب فقال : يا عجوز
ما تريد من هذا السائل ؟ قالت نصف ما يأخذ ، قال : ضعى هذه السلسلة
على عنقى ، وخذى ماعلى من الثياب ، فوضعتها على عنقه وأقبلت تدور به
على الأبواب والصبيان يرمونه بالحجارة ، ويصيحون بالكلاب عليه ، فلما
صار قريبا من خباء ليلي أنشد يقول :

هَنِيئًا مَرِيئًا مَا أَخَذْتَ وَلَيْتَنِي	أَرَاهَا وَأُعْطِي كُلَّ يَوْمٍ ثِيَابِيَا
وَيَالَيْتَهَا تَدْرِي بِأَنِّي خَلِيَاهَا	وَأَنِّي أَنَا الْبَاكِ عَلَيْهَا بُكَائِيَا
خَلِيلِي لَوْ أَبْصَرْتُ مَنَانِي وَأَهْلَهَا	لَدَيَّ حُضُورٌ خِلْمَانِي سَوَائِيَا
وَلَمَّا دَخَلْتُ الْحَيَّ خَلَفْتُ مُوقِدِي	بِسِلْسِلَةٍ أَسْعَى أَجْرُ رِدَائِيَا
أَمِيلُ بِرَأْسِي سَاعَةً وَتَقُودُنِي	عَجُوزٌ مِنَ السُّؤَالِ تَسْعَى أَمَلِيَا
وَقَدْ أَحْدَقَ الصَّبِيَانُ بِي وَتَجَمَّعُوا	عَلَيَّ وَشَدُّوا بِالْكِلَابِ ضَوَارِيَا
نَظَرْتُ إِلَى لَيْلَى فَلَمْ أَمْلِكِ الْبُكَاءَ	فَقُلْتُ ارْحَمُوا ضَعْفِي وَشِدَّةَ مَا بِيَا

فَقَامَتْ هَيُوبًا وَالنَّسَاءَ مِنْ أَجْلِهَا
مُعَذِّبَتِي لَوْلَاكَ مَا كُنْتُ سَائِلًا
وَقَائِلَةً وَارْحَمَهُ لِسَبَابِهِ
أَصَاحِبَةِ الْمُسْكِينِ مَاذَا أَصَابَهُ
وَمَا بَالُهُ يَبْكِي فَقُلْتُ لِمَا بِهِ
بَنِي عَمَّ لَيْلَى مَنْ لَكُمْ غَيْرَ أَنَّنِي
وَدِدْتُ عَلَى طِيبِ الْحَيَاةِ لَوْ أَنَّهَا
فَمَا زَادَنِي الْوَأْشُونَ إِلَّا صَبَابَةً
فِيَا أَهْلَ لَيْلَى كَثُرَ اللَّهُ فِيكُمْ
فَمَا مَسَّ جَنْبِي الْأَرْضَ حَتَّى ذَكَرْتُهَا

فلما فرغ من شعره مر على وجهه عريانا لا يلوى على شيء ، فر
بطيبيين وهما على قارعة الطريق فدنا منهما وقال : هل فيكما من يداويني ؟
قالا : من أنت ؟ قال : المجنون المستهام ، قالا : ما للعشاق عندنا دواء هو أبلغ من
حبيب ضجيع إلى جنبه !! فقال :

طَبِيبَانِ لَوْ دَاوَيْتُنِي أُجْرُتُمَا
فَمَا لَكُمَا تَسْتَغْنِيَانِ عَنِ الْأَجْرِ
فَقَالَا بِحُزْنٍ مَالَكَ الْيَوْمَ حِيلَةٌ
فُتْ كَمَدًا أَوْ عَزَّ نَفْسُكَ بِالصَّبْرِ
وَقَالُوا دَوَاءَ الْحُبِّ غَالٍ وَدَاوُهُ

رَخِيسٌ وَلَا يُنْبِيكُ شَيْءٌ كَمَنْ يَذْرى

فَمَا بَرَحًا حَتَّى كَتَبْتُ وَصِيَّتِي

وَنَشَرْتُ أَكْفَانِي وَقُلْتُ احْفَرُوا قَبْرِي

فَمَا خَيْرُ عِشْقٍ لَيْسَ يَقْتُلُ أَهْلَهُ كَمَا قَتَلَ الْعُشَاقَ فِي سَالِفِ الدَّهْرِ

الْأَحَبُّ الْبَيْضُ الْأَوَّاسُ كَالدَّمَى وَإِنْ كُنَّ يُسْكِرُنَ الْفَقَى أَيْمًا سُكْرِي

قال فما مضى إلا قليل إذ هو بغراب ساقط على شجرة ينعق ، فدنا

منه وقال :

أَلَا يَا غُرَابَ الْبَيْنِ هَيَّجْتَ لَوْعَتِي فَوَيْحَكَ خَبَّرَنِي بِمَا أَنْتَ تَصْرُخُ

أَيُّ الْبَيْنِ مِنْ لَيْلَى فَإِنْ كُنْتَ صَادِقًا

فَلَا زَالَ عَظْمٌ مِنْ جَنَاحِكَ يُفْسَخُ

وَلَا زَالَ رَامٍ فِيكَ فَوْقَ سَهْمِهِ فَلَا أَنْتَ فِي عُشٍّ وَلَا أَنْتَ تَفْرُخُ

وَلَا زِلْتَ عَنْ عَذَابِ الْمِيَاهِ مُنْفَرًّا وَوَكَّرُكَ مَهْدُومًا وَبَيْضُكَ يُرْضَخُ

فَإِنْ طَرِثَ أَرْدَتْكَ الْحُفُوفُ وَإِنْ تَقَعَ

تَقِيضَ ثُعْبَانٌ بِوَجْهِكَ يَنْفَخُ

وَعَايَنْتَ قَبْلَ الْمَوْتِ لَحْمَكَ مُشَدَّخًا عَلَى جَمْرِ حَرِّ النَّارِ يُشْوَى وَيُطْبَخُ

وَلَا زِلْتَ فِي شَرِّ الْعَذَابِ مُحَلَّدًا وَرِيَشُكَ مَنُتَوِّفٌ وَلَحْمُكَ يُشْرَخُ

وقال :

أَقُولُ وَقَدْ صَاحَ ابْنُ دَابَّةٍ غُدُوَّةً بِيَعْدِ النَّوَى لَا أَخْطَأُكَ الشَّبَابُ

أَفِي كُلِّ يَوْمٍ رَأَيْتِ أَنْتَ رَوْعَةً بَيْنُونَةَ الْأَحْبَابِ إِلَيْكَ فَارِكُهُ
وَلَا يَضُتْ فِي خَضِرَاءِ مَا عِشْتَ بَيْضَةً وَضَاقَتْ بِرَحِيمِهَا عَلَيْكَ الْمَسَالِكُ
وَفَارَقَتْ أُمَّ الْأَفْرُخِ السُّوءَ عَنْ قَلْبِي

وَنَاحَتْ عَلَى ابْنَيْكَ الضَّرُوسُ الْمَمَاحِكُ
وَأَصْبَحْتُ مِنْ بَيْنِ الْأَحِبَّةِ هَالِكًا كَمَا أُنَى مِنْ بَيْنِ الْأَحِبَّةِ هَالِكُ
وقال :

أَمِنْ أَجْلِ غِرْبَانٍ تَصَاحَنَ غُدُوَّةً بَيْنُونَةَ الْأَحْبَابِ دَمْعُكَ سَافِحُ
نَعَمْ جَادَتْ الْعَيْنَانِ مِنِّي بِعَبْرَةٍ كَمَا سَأَلَ مِنْ نَظْمِ اللَّاحِلِ تَطَارُحُ
أَلَا يَا غُرَابَ الْبَيْنِ لَاحَتْ بَعْدَهُ وَأَمَكْنَ مِنْ أَوْدَاجِ حَلَقِكَ ذَابِحُ
يَرُوعُ قُلُوبَ الْعَاشِقِينَ ذَوَى الْمَوَى إِذَا أَمِنُوا الشَّنْحَاجَ أَنْكَ صَاحِحُ
وَعُدَّ سِوَاءَ الْحُبِّ وَآثَرُ كُفِّهِ خَالِيًا وَكُنْ رَجُلًا وَاجِجًا كَمَا هُوَ جَامِحُ

ثم مضى عَلَى وجهه ، فبينما هو يدور إِذْ مرَّ بِأَطْيَارٍ عَلَى أَشْجَارٍ يُجَاجِبُ
بَعْضُهَا بَعْضًا وَيَهْدِرُنَ فِدَانًا مِنْهُمْ وَقَالَ :

أَلَا يَا حَمَامَاتِ الْحِمَى عُذْنِ عَوْدَةً فَإِنِّي إِلَى أَصْوَاتِكُنَّ حَنُوفُ
فَعُذْنِ فَلَمَّا عُذْنِ عُذْنِ لِشَقْوَتِي وَكِدْتُ بِأَسْرَارِي كَهْنُ أَبِينُ
وَعُذْنِ بِقَرَقَارِ الْهَدِيرِ كَأَنَّمَا شَرِبْنِ مُدَامًا أَوْ بِهِنَ جُنُوفُ
فَلَمْ تَرَ عَيْنِي مِثْلَهُنَّ سَحَابًا بَكَيْنِ فَلَمْ تَدْمَعْ كَهْنُ عِيُونُ

وَكُنَّ سَحَامَاتٍ جَمِيعًا بَعِثَلٍ
فَأَصْبَحْنَ قَدْ قَرَّ قَرْنٌ إِلَّا سَحَامَةً
تَذَكَّرُنِي لَيْلَى عَلَى بُعْدِ دَارِهَا
إِذَا مَا خَلَا لِلنَّوْمِ أَرْقَ عَيْنَهُ
تَدَاعَيْنِ مِنْ بَعْدِ الْبُكَاءِ تَأْلُفًا
فِيَالَيْتَ لَيْلَى بَعْضُهُنَّ وَلَيْتَنِي
إِنَّمَا لَيْلَى عَصَا خَيْرُ رَأْنَةٍ
وقال أيضاً :

أَجْدَكَ يَا سَحَامَاتٍ بِطَوْقٍ
أَغْرَكَ يَا سَحَامَاتٍ طَرِيقُ
وَإِنِّي قَدْ بَرَّانِي الْحُبُّ حَتَّى
أَرَادَ اللَّهُ مَحَلَّكَ فِي السُّلَامِي
وَلَسْتُ وَإِنْ حَنَنْتِ أَشَدَّ وَجْدًا
وَبِي مِثْلُ الَّذِي بِكَ غَيْرَ أُنِي
أَمَّا وَاللَّهِ غَيْرُ قَلِيٍّ وَبَعْضُ
لَقَدْ جُعِلَتْ دَوَاوِينُ الْغَوَانِي
فَقَدْ مَا كُنْتُ أَرْجَى النَّاسِ عِنْدِي
فَقَدْ هَيَّجَتْ مَشْغُوفًا حَزِينًا
بِأَنِي لَا أَنَامُ وَتَهْجَعِينَا
ضَنْبَتُ وَمَا أَرَاكَ تُغَيِّرِينَا
إِلَى مَنْ بِالْحَنِينِ تُشَوِّقِينَا
وَلَكِنِّي أُمِيرُ وَتُعَلِّمِينَا
أَحَلَّ عَنِ الْعِقَالِ وَتُعَلِّمِينَا
أَسْدُ وَلَمْ أَزَلْ جَزَعًا حَزِينًا
سِوَى دِيَوَانِ لَيْلَى مُمَحَلِّينَا
وَأَقْدَرَهُمْ عَلَى مَا تَطْلُبِينَا

أَلَا لَاتَنَسِينَ رَوْعَاتِ قَلْبِي وَعِصْيَانِي عَلَيْكَ الْعَادِينَ
وقال أيضاً :

أَإِنْ سَجَعْتُ فِي بَطْنِ وَادٍ حَمَامَةً تُجَابِبُ أُخْرَى دَمْعُ عَيْنِكَ دَافِقُ
كَأَنَّكَ لَمْ تَسْمَعْ بُكَاءَ حَمَامَةٍ بَلِيلٌ وَلَمْ يَحْزُنْكَ إِلْفٌ مُفَارِقُ
وَلَمْ تَرَ مَفْجُوعًا بِشَيْءٍ يُحِبُّهُ سِوَاكَ وَلَمْ يَعْشُقْ كَعَشْقِكَ عَاشِقُ
بَلَى وَأَفِيقُ عَنْ ذِكْرِ لَيْثِي فَإِنَّمَا
أَخُو الْحُبِّ مَنْ ذَاقَ الْهَوَى وَهُوَ تَائِقُ

ثم جلس متفكرا حزينا ، ثم هام على وجهه ، فبينما هو سائر إذ مر
بسرب من قطا يتطاير فقال :

شَكَّوْتُ إِلَى سِرْبِ الْقَطَا إِذْ مَرَرَنْ بِي
فَقُلْتُ وَمِثْلِي بِالْبُكَاءِ جَدِيرُ
أَسِرْبَ الْقَطَاهِلِ مِنْ مُعِيرِ جَنَاحِهِ لَعَلِّي إِلَى مَنْ قَدْ هَوَيْتُ أَطِيرُ
وَأَيُّ قَطَاةٍ لَمْ تُعْرِفْنِي جَنَاحَهَا فَعَاشَتْ بِضُرٍّ وَالْجَنَاحُ كَسِيرُ
وَالَا كَفَنْ هَذَا يُؤَدِّي رِسَالَةً فَأَشْكُرُهُ إِنَّ الْمَحِبَّ شَكُورُ
إِلَى اللَّهِ أَشْكُو صَبَوْتِي بَعْدَ كُرْبَتِي

وَنِيرَانُ شَوْقِي مَا بِهِمْ فَتُورُ
فَإِنِّي لَقَاسِي الْقَلْبِ إِنْ كُنْتُ صَابِرًا غَدَاةً غَدٍ فِيمَنْ تَسِيرُ تَسِيرُ

فَإِنْ لَمْ أُمْتَ غَمًّا وَهَمًّا وَكَرْبَةً يُعَاوِدُنِي بَعْدَ الزَّفِيرِ زَفِيرُ
إِذَا جَلَسُوا فِي مَجْلِسٍ نَذَرُوا دَمِي فَكَيْفَ تَرَاهَا عِنْدَ ذَلِكَ تُجِيرُ
وَدُونَ دَمِي هَزُّ الرِّيحِ كَأَنَّهَا تَوْقَدُ سَجَرِ ثَاقِبٍ وَسَعِيرُ
وَزُرْقُ مَقِيلِ الْمَوْتِ تَحْتَ ظُبَاتِهَا^(١) وَنِيلٌ وَشِرْيَانٌ هَلْهُنَ مُجِيرُ
إِذَا غَمَزَتْ أَصْحَابَهُنَّ تَرَمَّتْ مُعْطَفَةٌ لَيْسَتْ بِهِنَّ كُسُورُ
قَطْعَنَ الْحَصَى وَالرَّمْلَ حَتَّى تَفَلَّتْ قَلَانْدُ فِي أَعْنَاقِهَا وَظُفُورُ
وَقَالَتْ أَخَافُ الْمَوْتَ إِنْ يَشْحَطِ النَّوَى

فِيَا كَبِدًا مِنْ خَوْفٍ ذَاكَ تَغُورُ سَأَلُوا أُمَّ عَمْرٍو هَلْ يُنَوِّلُ عَاشِقُ
أَخُو سَقَمٍ أَمْ هَلْ يَفُكُّ أَسِيرُ أَلَا قُلْ لِلْيَمْلِ هَلْ تَرَاهَا مُجِيرَتِي
فَإِنِّي لَهَا فِيمَا لَدَى مُجِيرُ أَظَلُّ بِحُزْنٍ إِنْ تَغَنَّتْ سَحَابَةٌ
مِنَ الْوُرْقِ مِطْرَابِ الْعَشِيِّ بُكُورُ بَكَتْ حِينَ دَرَّ الشَّوْقُ لِي وَتَرَمَّتْ
فَلَا صَحْلُ^(٢) تُرْبِي بِهِ وَصَفِيرُ لَهَا رُفْقَةٌ يُسَعِدُنَهَا فَكَأَنَّمَا
تَعَاظِينَ كَأَسَا بَيْنَهُنَّ تَدُورُ بِجِزْعٍ مِنَ الْوَادِي فَضَاءٍ مَسِيلُهُ
وَأَعْلَاهُ أُنْلُ نَاعِمٍ وَسَدِيرُ بِهِ بَقَرٌ لَا يَبْرَحُ الدَّهْرَ سَاكِئًا
وَأَخَرُ وَخْشِي السَّخَالِ يَثُورُ

(١) الظُّبَاتُ : جمع ظُبَّة ، وهي حدة السيف .

(٢) صَحْلٌ صوته كفرح : يَحْ .

وقال أيضاً :

أَجَدَّ بِأَحْيَاءِ الْجَمِيعِ بُكُورُ وَبَانَ الْأَخِلَاءُ الَّذِينَ تَزُورُ
وَشَقَّ عَصَا الْجِيرَانِ يَوْمَ تَرَحَّلُوا نَوَى بِالْكُلَيْبَاتِ عَنْكَ تَجُورُ
بِرَاعَةِ مَكْرُوهٍ مِنَ الْبَيْنِ لَمْ يَكُنْ لَهَا دُونَ تَكْدِيرِ الصَّفَاءِ نَكِيرُ
مُحِبُّ أَتَاهَا أَنَّ مَا بَيْنَ بَيْتَيْهِ وَتَجَرَّاتٍ مُخَضَّرُ الْجَنَابِ مُطِيرُ
أَيَذْهَبُ عَقْلِي بَعْدَ عَمِي وَإِنْ عَلَا عِذَارِي مِنْ بَعْدِ الْمَشِيبِ قَتِيرُ
وَمُسْتَجْهِلِي بَعْدَ التَّحَلُّمِ نِسْوَةٌ أَشَارَ بِلَيْلِي نَحْوَهُنَّ مُشِيرُ
تَعَوَّدَنْ قَتْلَ الْمُسْلِمِينَ كَأَنَّمَا كُنَّ دِمَاءُ الْمُسْلِمِينَ طَهُورُ
وَقُلْنَ تَزَوَّجْ وَادْعُ مَا كَانَ بَيْنَنَا أَجَارَكَ مِنْ رَبِّ الزَّمَانِ مُجِيرُ
أَرَدَنْ بِلَائِي مَا قَضَيْنَ لِبَانَةً فَقَدْ غَارَ أَوْ كَادَ النُّجُومُ تَغُورُ

وقال أيضاً :

شَغِفَ الْفَوَادُ بِجَارَةِ الْجَنْبِ فَظَلَّاتُ ذَا أَسْفٍ وَذَا كَرْبِ
يَا جَارَتِي أَمْسَيْتِ مَالِكَةً رُوحِي وَغَالِبَةً عَلَى لُبِي

وذكر أبو إسحق بن المهيم أن رجلاً مرَّ بإملى وهي واقفة على باب خبائها، فقالت : أين تريد يا عبد الله ؟ فقال : أريد بني عامر ، فزفرت

زفرة وقالت :

يَأَيُّهَا الرَّاكِبُ الْمَرْجِي مَطِيتُهُ عَرَّجَ لِأُنْبِيٍّ عَنِّي بَعْضَ مَا أُجَدُّ

فَمَرَأَى النَّاسَ مِنْ وَجْدِي تَضَمَّنَهُمْ إِلَّا وَوَجْدَهُ بِهِ فَوْقَ الَّذِي أُجِدُّ
هُوَ رِضَاهُ وَإِنِّي فِي مَوَدَّتِهِ وَحُبُّهُ آخِرَ الْأَيَّامِ أَجْتَهِدُ
فَلَمَّا بَلَغَ الْمَجْنُونَ ذَلِكَ كَتَبَ إِلَيْهَا مَعَ ذَلِكَ الرَّجُلُ :

أَنْتِ الَّتِي كَأَفْتَنِي دَلَجَ الشَّرِّ وَجُونُ الْقَطَا بِالْجَلْهَنَيْنِ جُنُومُ
أَنْتِ الَّتِي قَطَعْتَ قَلْبِي حَرَارَةً وَرَقَرْتَ دَمْعَ الْعَيْنِ فَهُوَ سَجُومُ
أَنْتِ الَّتِي أَغْضَبْتَ قَوْمِي كُلَّهُمْ بُعِيدَ الرِّضَى دَانِي الصُّدُودِ كَظِيمُ
أَنْتِ الَّتِي أَخْلَفْتَنِي مَا وَعَدْتَنِي وَأَشْمَتَ بِي مَنْ كَانَ فِيكَ يَلُومُ
أَبْرَزْتَنِي لِلنَّاسِ ثُمَّ تَرَكْتَنِي لَهُمْ غَرَضًا أُرْمَى وَأَنْتِ سَلِيمُ
فَلَوْ أَنَّ قَوْلَ لَا يَكْلُمُ^(١) الْجِسْمُ قَدَّ بَدَا بِجِسْمِي مِنْ قَوْلِ الْوُشَاةِ كُلُّومُ

ثُمَّ قَالَ : إِنَّ الْمَجْنُونَ اعْتَلَّ بَعْلَةٌ فَبَعَثَتْ إِلَيْهِ لَيْلَى تَعُودُهُ وَتَقُولُ : إِنْ
نَهَيْتَ زِيَارَتَكَ غَدًا فَعَلْتُ ، فَقَالَ :

نَعُودُ مَرِيضًا أَسْقَمْتُهُ بِهَجْرٍهَا وَلَا عَادَتُهُ عَادَ لَا يَعْرِفُ السَّقَمَا
لَقَدْ أَضْرَمْتُ فِي الْقَلْبِ نَارًا مِنَ الْجَوَى

فَمَا تَرَكَتْ عَظْمًا وَلَا تَرَكَتْ لَحْمًا وَإِنِّي عَلَى هُجْرَانِهَا وَصُدُودِهَا
وَمَا حَلَّ بِي مِنْهَا أَرَى حُبَّهَا حَتْمًا خَلِيلًا كَفًّا لَا تَأْلُومًا مُتَبِّمًا
وَلَا تَقْتُلَا صَبًّا يَلُومُكَ ظُلْمًا وَقَالَ أَيْضًا :

وَمِمَّا شَجَانِي أَنَّهَا يَوْمَ وَدَّعْتُ تَقُولُ لَهَا : أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ مَنْ أَدْرِي

(١) كَلَّمَتْهُ كَلِمًا مِنْ بَابِ قَتْلٍ : جَرَحَتْهُ .

وَكَيْفَ أَعَزَّى النَّفْسَ بَعْدَ فِرَاقِهَا
وَقَدْ ضَاقَ بِالْكِثْمَانِ مِنْ حُبِّهَا صَدْرِي
فَوَاللَّهِ وَاللَّهِ الْعَزِيزِ مَسْكَاتُهُ

وَقَدْ كَادَ رُوحِي أَنْ يَزُولَ بِلَا أَمْرِي
خَلِيلِي مُرًّا بَعْدَ مَوْتِي بِتَرْبَتِي وَقَوْلًا لِلْيَمَلَى ذَا قَتِيلٍ مِنْ الْهَجَرِ
قال أبو بكر : مرّ رجل بالجنون وهو يتردى في الرمل ، فقال : مالك

يا أبا المهدى ؟ فقال :

بَنِي الْيَوْمَ مَا بِي مِنْ هَيْأَمٍ أَصَابَنِي
كَأَنَّ دُمُوعَ الْعَيْنِ تَسْقِي جُفُونَهَا
فَأَيَّاكَ عَنِّي لَا يَكُنْ بِكَ مَا بِيَا
غَدَاةَ رَأَتْ أَطْعَامَ لَيْلِي غَوَادِيَا
مُعَلَّقَةً تَرُوي نَحِيلًا صَوَادِيَا
عَلَى جَدُولٍ يَعْلُوفُنَا مُتَعَادِيَا
بَدَيْمُومَةٍ قَفَرًا وَأُنْزِلَتْ جَادِيَا
وَقَدْ بَعْدُوا وَاسْتَطَرُّوا أَلَالَ ذُنُوبَهُمْ

قال : ثم تأوّه واستعبر فرأيت دموعه تتبادر على خده كاللؤلؤ المنثور

وسمط الجمان المفصل بالشذور شفعا ووترا ، وقال :

ذَكَرْتُ عَشِيَّةَ الصَّدَفَيْنِ لَيْلِي
إِذَا حَالَ الْغُرَابُ الْجَوْنَ ^(١) دُونِي
وَكُلَّ الدَّهْرِ ذِكْرَاهَا جَدِيدُ
فَمُنْتَقَلِي إِلَى نَيْلِي بَعِيدُ
عَلَى أَلِيَّةٍ إِنْ كُنْتُ أَذْرِي
لَهَا فِي طَرْفِهَا لَحَظَاتُ حَتْفٍ
تُمِيتُ بِهَا وَتُحْيِي مَنْ تُرِيدُ
أَبْنَعُصُ حُبُّ لَيْلِي أَمْ يَزِيدُ

(١) الجون يطلق بالاشتراك على الأبيض والأسود ، والجمع جون .

إِنْ غَضِبْتَ رَأَيْتَ النَّاسَ هَلَكًا وَإِنْ رَضِيتَ نَأْرُوحَ تَعُودُ
فَقُلْنَ لَقَدْ بَكَيْتَ فَقُلْتُ كَلًّا وَهَلْ يَبْكِي مِنَ الطَّرَبِ الْجَلِيدُ
وَلَكِنْ قَدْ أَصَابَ سَوَادَ عَيْنِي عُوَيْدُ نَدَى لَهُ طَرْفٌ حَدِيدُ
فَقُلْنَ هَا لِلْمَعِيهِمَا سَوَاءُ أَكَلْنَا مُقْلَتَيْكَ أَصَابَ عُودُ
وقال أيضًا :

أَلَا قَاتَلَ اللَّهُ الْهَوَى مَا أَشَدَّهُ وَأَسْرَعَهُ الْمَرْءَ وَهُوَ جَلِيدُ
دَعَانِي الْهَوَى مِنْ نَحْوِهَا فَأَجَبْتُهُ فَأَصْبَحَ بِي يَسْتَنُّ حَيْثُ يُرِيدُ
حدثنا : أبو عمرو الشيباني قال : حدثني نوفل بن مساحق ، قال :

خرجت يومًا أتضيف الأروى^(١) ومعى جماعة من أصحابي ، فلما صرت
بناحية الحمى إذ أنا بأراكة قد بدا منها قطيع من ظباء في شخص إنسان
يرى في ظل تلك الأراكة ، فتعجب أصحابي منه وعرفته ساعة رأيت ،
فتخففت من ثيابي وخرجت أمشي رويدًا حتى أتيت الأراكة فرقيت
عليها وأشرفت عليه وعلى الظباء ، وإذا أنا به قد تدلى الشعر على حاجبيه
وعينييه ، فلم أكد أعرفه إلا بعد هوى من النهار وهو يرتعى من ثمر
الأراك لا يرفع رأسه ، فتمثلت بشيء من شعره ، وهو :

عَلَى ذِمَّتِي دَارٌ لِلْيَلَى كَأَمَّا إِذَا رَأَى مِنْ بُرْدٍ لَهَا خَلَّتْ أَنْفِ
وَكَيفَ إِلَى لَيْلَى إِذَا رَمَّ أَعْظَمِي وَصَارَ وَسَادِي مَنَكِي وَبَنَانِي

(١) الأروى : جمع كثرة للأروية ، وتجمع على أراوى وهي الأيائل ، وقيل
غنم الجبل .

وَحَلَّتْ بِأَعْلَى بَيْتَيْنِ فَأَصْبَحَتْ يَمَانِيَّةً وَالرَّهْمُ غَيْرَ يَمَانٍ
 وقيل إن المجنون لما شهر أمره بليلي خطبت له فآبى أبوها أن يزوجه
 وهكذا كانت العرب إذا شهر رجل بحب امرأة لم يزوها منه ، فاشتد
 وجده ، وتراقت سورة عشقه ، وكان له عم يقال له يزيد ، وكان شجاعا
 بطلا آلى أن لا يتزوج المجنون بليلي ولا أحدا من الناس إلا قتله
 نائشا يقول :

أَلَا أَيُّهَا الشَّيْخُ الَّذِي مَا بِنَا يَرْضَى

شَقِيتَ وَلَا أَدْرَكَتَ مِنْ عَيْشِكَ الْخَفْضَا
 شَقِيتَ كَمَا أَشَقَيْتَنِي وَتَرَكَتَنِي أَهِيْمُ مَعَ الْهَلَاكِ لَا أَطْعُمُ الْغَمْضَا
 أَمَا وَالَّذِي أَبْلَى بِلَيْلِي بِلَيْتِي وَأَصْنَى لَيْلِي مِنْ مَوَدَّتِي الْمَحْضَا
 لَأُعْطِيَتْ فِي لَيْلِي الرِّضَا مَنْ يَبِيعُهَا

وَلَوْ أَكْثَرُوا لَوِي وَلَوْ أَكْثَرُوا الْقَرَضَا
 فَكَمْ ذَاكَ لَيْلِي يَعِيشُ بِكُرْبَةٍ فَيَنْفُضُ قَلْبِي حِينَ يَذْكُرُهَا نَفْضَا
 وَحَقُّ الْهَوَى إِنْ أَحْسَنْ مِنْ الْهَوَى عَلَى كَبْدِي نَارًا وَفِي أُعْظَمِي مَرَضَا
 كَانَ فُؤَادِي فِي مَخَالِبِ طَائِرٍ إِذَا ذَكَرْتُهَا النَّفْسُ شَدَّتْ بِهِ قَبْضَا
 كَانَ فِجَاجَ الْأَرْضِ خَلْقَةً خَاتَمٍ عَلَى كَفَا تَزْدَادُ طُولًا وَلَا عَرَضَا
 وَأُغْشَى فَيُحْمَى لِي مِنَ الْأَرْضِ مَضْجَعِي

وَأُصْرِعُ أَحْيَانًا فَأَلْتَرِمُ الْأَرْضَا

صَيِّتُ بِقَتْلِي فِي هَوَاهَا لِأَنِّي أَرَى حُبَّهَا حَمًّا وَطَاعَتَهَا فَرَضًا
ذَا ذُكِرْتُ لَيْلَى أَهْمُ لِذِكْرِهَا

وَكَانَتْ مِنِّي نَفْسِي وَكُنْتُ لَهَا أَرْضِي

إِنْ رُمْتُ صَبْرًا أَوْ سُلُوءًا بغيرِهَا رَأَيْتُ جَمِيعَ النَّاسِ مِنْ دُونِهَا بَعْضًا

قال : إنما سمع عنه هذه الأبيات رَق قلبه له ، وقال : لا يتزوجها أحد

سوى ابن أخى إلا قتلته ، فكث برهة من دهره ، ثم إن يزيد هلك
فأنشأ يقول :

خَلِيلِي هَلْ قَبِضَ بِنُعْمَانَ رَاجِعُ لِيَا لِيهِ أَوْ أَيَّامُنَّ الصَّوَالِحُ
لَا لَا وَلَا أَيَّامُنَا بِمُتَالِعِ رَوَاجِعُ مَا أَوْرَى بِزَنْدِي قَادِحُ
إِذَا الْعَيْشُ لَمْ يَكْدُرْ عَلَيَّ وَلَمْ يَمِتْ

يَزِيدُ وَذُلِّي ذُو الْعَقِيْدَةِ نَاصِحُ

قال فخطبوها من كل جانب ، فأخبرت أن أبا ليلى حج بها فراها ،

رجل من ثقيف فخطبها فزوجه ، فبلغ ذلك المجنون فأنشأ يقول :

أَلَا إِنَّ لَيْلَى الْعَامِرِيَّةَ أَصْبَحَتْ تَقَطُّعُ إِلَّا مِنْ ثَقِيفٍ حِبَابُهَا
إِذَا التَّفَتُّ وَالْعَيْسُ صُعُرُ مِنَ الْبَرَى

بِنَحْلَةٍ غَشَّى عِبْرَةَ الْبَيْنِ حَالُهَا

فَهُمْ حَبَسُوهَا مُحْبَسَ الْبَدَنِ وَابْتَغَى بِهَا الْمَالَ أَقْوَامٌ لَاقِلٌ مَا لَهَا

وقال أيضا :

أَلَا يَا بَائِعِي لَيْتَ لِي بِمَكَّةَ ضِئْلَةٌ تَبَايَعْتُمَا هَلْ يَسْتَوِي الثَّمَانِ
فَمَا غُبِنَ الْمُبْتَاعُ لَيْتَ لِي بِمَالِهِ بَلِ الْبَائِعَا لَيْتَ لِي هُمَا غَيْنَانِ

وقال أيضا :

حَبِيبُ نَأَى عَنِّي الزَّمَانُ بِقُرْبِهِ فَصَيَّرَنِي فَرْدًا بِغَيْرِ حَبِيبِ
فَلِي قَلْبٌ مَحْزُونٌ وَعَقْلٌ مُدَنَّهٌ وَوَحْشَةٌ مَهْجُورٌ وَذُلٌّ غَرِيبِ
فَيَا حُتَبَ الْأَيَّامِ هَلْ فِيكَ مَطْمَعٌ لِرَدِّ حَبِيبٍ أَوْ لِدَفْعِ كُرُوبِ

حكى الوالى : قال حدثنا رجل عن إسحق بن إبراهيم الموصلى ، قال :

خرج رجل منا إلى ناحية الشام وبلاد نجد في طلب بعير له ، فأتى أحياء بنى عامر ، فإذا خيمة رفعت له فقصدها وقد بل المطر ثيابه ، فلما دنا إذا امرأة كلمته فقالت : انزل أيها الرجل ، قال : فنزلت وحططت رحلى وراحت إبلهم وغنمهم ، فإذا نعم كثيرة ، ورحل خصيب ، فقالت لبعض من كان مع الإبل : سلوا هذا الرجل من أين أقبل ؟ فقلت من ناحية نجد وتهامة ، فقالت يا عبد الله : بمن نزلت هناك ؟ قلت بينى عامر ، فتنفست الصعداء فقالت : بأبى ونفسى بنو عامر ، ثم قالت : وهل سمعت بفتى يقال له قيس ويلقب بالجنون ؟ فقلت : نعم والله نزلت بأبيه ، ولقد أتيتنه حتى نظرت إليه يهيم فى الصحراء مع الوحوش لا يعقل حتى تذكر له ليلى ، فإذا ذكروها تاب إليه عقله فيحدث بحديثها ، وينشد شعره فيها ، قال فرفعت الستر

بينى و بينها فإذا هي شقة قمر لم ترعيني قط أجهل منها . وقالت : هل تروى
شعره . قلت : بلى هو الذى يقول :
أَنْبِرِي مَكَانَ الْبَدْرِ إِنْ أَفَلَ الْبَدْرُ

وَقَوْمِي مَقَامَ الشَّمْسِ مَا اسْتَأْخَرَ الْفَجْرُ
فَقِيكَ مِنَ الشَّمْسِ الْمُنِيرَةِ ضَوْؤُهَا
وَأَيْسَ لَهَا مِنْكَ التَّبَسُّمُ وَالنَّغْرُ
بَلَى لَكَ نُورُ الشَّمْسِ وَالْبَدْرِ كُلُّهُ
وَلَا حَمَلَتْ عَيْنُكَ شَمْسٌ وَلَا بَدْرُ
لَكَ الشَّرْقَةُ اللَّالَاءُ وَالْبَدْرُ طَالِعُ
وَلَيْسَ لَهَا مِنْكَ التَّرَائِبُ وَالنَّحْرُ
وَمِنْ أَيْنَ لِلشَّمْسِ الْمُنِيرَةِ بِالضُّحَى
بِمَكْحُولَةِ الْعَيْنَيْنِ فِي طَرْفِهَا فَتْرُ
وَأَنَّى لَهَا مِنْ دَلٍّ لَيْلَى إِذَا انْتَدَتْ
تَبَسُّمُ لَيْلَى عَنْ ثَنَائَا كَأَنَّهَا
بِسَيْئِ مَهَاةِ الرَّمْلِ قَدْ مَسَّهَا الدُّعْرُ
مُنْعَمَةٌ لَوْ بَاشَرَ الدَّرُّ جِلْدَهَا
إِقَاحُ بَجَرَعَاءِ الْمُرَاضِينَ أَوْ دُرُّ
إِذَا أَقْبَلَتْ تَمْشِي تَقَارِبَ خَطُوهَا
لَأَثَرَ مِنْهَا فِي مَدَارِجِهَا الدَّرُّ
مَرِيضَةً أَثْنَاءَ التَّعَطُّفِ إِنَّهَا
إِلَى رَشَائِ طِفْلِ مَفَاصِلُهَا خِدْرُ
كَمَا أُمُّ خَشْفٍ بِالْعَقِيْقَيْنِ تَرْعَوِي
رَهَائِمُ وَشَمِي سَحَابُهُ غُرُّ
بِمُخْضَلَّةِ جَادِ الرَّيِّعِ زُهَاءُهَا
بِأَجْرَعِ حَزْوَى وَهَى طَامِسَةُ دُثْرُ
وَقَفْنَا عَلَى أَطْلَالٍ لَيْلَى عَشِيَّةً
وَأَخَرُ مِعْهَادِ الرِّوَاكِ لَهَا زَجْرُ

وَأَوْفَى عَلَى رَوْضِ الْحَزَامَى نَسِيمَهَا

وَأَنْوَارُهَا وَاخْضَوْضَلِ الْوَرَقِ النَّضْرُ

رَوَاحًا وَقَدْ حَنَّتْ أَوَائِلَ لَيْلِهَا تَقَلَّبُ عَيْنِي خَازِلٍ بَيْنَ مَرْعَوْ

وَأَثَارِ آيَاتٍ وَقَدْ رَاحَتِ الْفُغْرُ

بِأَحْسَنَ مِنْ لَيْلَى مُعِيدَةَ نَظْرَةٍ إِلَى التِّفَاتِ حِينَ وَلَّتْ بِهَا الشُّفْرُ

مُحَازِيَةً عَيْنِي بِدَمْعٍ كَأَنَّمَا تَحَلَّبُ مِنْ أَشْفَارِهَا دُرَرٌ غُرُرُ

فَلَمْ أَرَ إِلَّا مُقَلَّةً لَمْ أَكْذُ بِهَا أَشِيمُ رُسُومِ الدَّارِ مَا فَعَلَ الذِّكْرُ

رَفَعَنَ بِهَا خُوصَ الْعُيُونِ وَجَوَّهَا مُلَفَّعَةً تُرْبًا وَأَعْيُنُهَا غُرُرُ

وَمَا زِلْتُ مَحْمُودُ التَّصَبُّرِ فِي الَّذِي

يَنْوُبُ وَلَكِنْ فِي الْهَوَى كَيْسَ لِي صَبْرُ

فَقَالَتْ : هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ؟ فَأَشَدَّتْهَا :

أَلَيْسَ اللَّيْلُ يَجْمَعُنِي وَلَيْلَى كَفَاكَ بِذَلِكَ فِيهِ لَنَا تَدَانِي

تَرَى وَضَحَ النَّهَارِ كَمَا أَرَاهُ وَيَعْلُوهَا النَّهَارُ كَمَا عَلَانِي

قَالَ : فَوَاللَّهِ مَا أَتَمَّتِ الْبَيْتَيْنِ حَتَّى شَهَقْتُ شَهَقَةً وَسَقَطَتْ عَلَى وَجْهِهَا

تَبْكِي حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّ كَبِدَهَا قَدْ تَصَدَّعَتْ ، فَقَالَتْ : يَا هَذِهِ أَمَا تَتَقِينِ اللَّهَ

الَّذِي إِلَيْهِ مَعَادُكَ ؟ فَمَا عَقَلْتُ مَا قُلْتُ لَهَا ، ثُمَّ قَامَتْ بَعْدَ حِينٍ

وَأَنْشَأَتْ تَقُولُ :

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي وَالْخُطُوبُ كَثِيرَةٌ

مَتَى رَحُلُ قَيْسٍ مُسْتَقِلٌّ فَرَاجِعُ
بِنَفْسِي مَنْ لَا يَسْتَقِلُّ بِرَحْلِهِ وَمَنْ هُوَ إِنْ لَمْ يَحْفَظِ اللَّهَ ضَائِعُ
ثم أقمت عندها ثلاثاً تسألني عن خبره وتبكي بكاء يتوجع لها كبدي
فوالله ما ظننت أحدا يجد كوجدها ولوعتها ، فلما أردت الرحيل سألت
عنها فإذا هي ليلي العامرية .

وذكر قيس بن معمر قال : قلت لليلي من أعز خلق الله عليك ؟ قالت من
إذا عثرت نهضت باسمه ، وإذا رقدت حلت بوجهه ، قيس بن الملوح ، قلت
فهل قلت في ذلك شعرا ؟ قالت نعم وأنشأت تقول :

إِذَا ذَهَلَتْ رِجْلِي بَدَأْتُ بِذِكْرِهِ وَأَخْلُمُ فِي نَوْمِي بِهِ وَأَعِيشُ
إِذَا ذُكِرَ الْمَجْنُونُ زَالَتْ بِذِكْرِهِ قُوَى النَّفْسِ أَوْ كَادَ الْفُؤَادُ يَطِيشُ
وَوَاللَّهِ مَا كَادَ الْفُؤَادُ يُجِنُّهُ وَإِنْ كَانَ صَدْرِي مِنْهُوَاهُ يَجِيشُ

قال : أبو جاعع لبيد بن عنبسة : حدثني بعض الرواة أنه قيل لليلي
العامرية : والله لئن لم تنتهي عن ذكره لنقتلنك معا ، فبعثت إلى القائل
على يد مولاة لها رقعة مكتوبا فيها :

تَوَعَّدَنِي قَوْمِي بِقَتْلِي وَقَتْلِهِ

فَقُلْتُ اقْتُلُونِي وَاشْرُكُوهُ مِنَ الذَّنْبِ
وَلَا تُتْبِعُوهُ بَعْدَ قَتْلِي ذِلَّةً كَفَى بِالَّذِي يَلْقَاهُ مِنْ سُورَةِ الْحُبِّ

وقال الحسن بن سهل : أنشدني أحمد بن إسماعيل الكاتب

لليلي العامرية :

قَدْ كُنْتُ حَاذِرَةً لِلدَّهْرِ عَارِفَةً أَنْ سَوْفَ يَطْلُبُنِي بِالرَّحَى مُفْتَقِدَةً
حَتَّى رَمَانِي بِمَنْ قَدْ جَلَّ عَنْ صِفَتِي فَمَا أَرَى لِي بِهِ وَيْلِي الْغَدَاةَ يَدَا
لَقِيتُ النَّوَاةَ بِمَاءِ الْعَيْنِ فَمَّ بِدِي كَتَبْتُ مَا يَكْتُبُ الْمَجْهُودُ إِذْ جَهَدَا
هَذَا الْوِدَاعُ لِمَنْ رُوِحِيَ الْفِدَاءُ لَهُ قَدْ خِفْتُ أَنْ لَا أَرَاهُ بَعْدَهُ أَبَدَا

قال أبو بكر : ذكر أن المجنون لما تراقب علته إلى صعوبة وعسر
علاجه ، وأعيى الأطباء دواؤه ، ولم ينجع فيه الدواء ، وصار إلى أسوأ حالة
من توحشه في الصحارى ، شق ذلك على ليلى وأذهلها ، فدعت بسلام
وكتبت إليه : بسم الله الرحمن والله يا ابن عم إن الذي بي أضعاف ما قبلك
ولكن وجدت السترة أبقى للمودة وأحمد في العاقبة ، وكتبت آخره :

فَلَوْ أَنَّ مَا أَلْقَى وَمَا لِي مِنَ الْهَوَى بِأَرْعَنَ رُكْنَاهُ صَفَاً وَحَدِيدُ
تَقَطَّعَ مِنْ وَجْدٍ وَذَابَ حَدِيدُهُ وَأُمْسَى تَرَاهُ الْعَيْنُ وَهُوَ عَمِيدُ
ثَلَاثُونَ يَوْمًا كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ أَمُوتُ وَأَحْيَا إِنْ ذَا لَشَدِيدُ

وأمرت الغلام بطلبه حيث كان من الأرض وردَّ الجواب عنه ، فمضى
الغلام ولم يزل يطلبه في الصحارى حتى أصابه في يوم صائف شديد القَيْظِ
والسَّمُومِ ، قَدَّ لَجَأَ إِلَى كَهْفِ جَبَلٍ عَظِيمٍ وَهُوَ مَطْرَقٌ يَنْكُتُ الْأَرْضَ
بَأَصْبَعِهِ وَيَقُولُ :

أَحِنُّ إِلَى لَيْلَى وَإِنْ شَطَّتِ النَّوَى بِلَيْلَى كَمَا حَنَّ الْيَرَّاعُ الْمُشَقَّبُ
يَقُولُونَ لَيْلَى عَذَّبَتْكَ بِحُبِّهَا أَلَا حَبْدًا ذَاكَ الْحَبِيبُ الْمُعَذَّبُ
فدنا منه وقال : يا قيس هذا كتاب ليلي وهي تقرأ عليك السلام ، فاما
ذكرها رجع إليه عقله واستوى قاعدا وتناول الكتاب وقرأه وجعل
يبكى ويقول :

إِذَا جَاءَنِي مِنْهَا الْكِتَابُ بِعَيْنِهِ
خَاوَتْ بَيْتِي حَيْثُ كُنْتُ مِنَ الْأَرْضِ
فَأَبْكِي لِنَفْسِي رَحْمَةً مِنْ جَفَائِهَا

وَيَبْكِي مِنَ الْمَجْرَانِ بَعْضِي عَلَى بَعْضِي
وَإِنَّ لَأَهْوَاهَا مُسِيئًا وَمُحْسِنًا وَأَقْضِي عَلَى نَفْسِي كَمَا بِالَّذِي تَقْضِي
فَحَقَّ مَتَى رُوحُ الرِّضَا لَا يَنَالُنِي وَحَتَّى مَتَى أَيَّامُ سُخْطِكَ لَا تَمْضِي
نم أجابها عن كتابها بهذه الأبيات :

أَيَّامُهُدِي نَعَى الْحَبِيبِ صَبِيحَةً بَيْنَ وَإِلَى مَنْ جِئْتُمَا تَشِيَانِ
بِمَنْ لَوْ رَأَاهُ عَانِيًا لَفَدَيْتُهُ وَمَنْ لَوْ رَأَانِي عَانِيًا لَفَدَانِي
فَمَنْ مَبْلُغُ عَنِّي الْحَبِيبِ رِسَالَةٍ بِأَنْ فُؤَادِي دَائِمُ الْخَفَقَانِ
وَأَنْتِ مَمْنُوعُ مِنَ النَّوْمِ مُدْنِفُ وَعَيْنَايَ مِنْ وَجْدِ الْأَسَى يَكْفَانِ
وضمته :

وَجَدْتُ الْحُبَّ نِيرَانًا تَلْظِي قُلُوبُ الْعَاشِقِينَ كَمَا وَقُودُ

فَلَوْ كَانَتْ إِذَا اخْتَرَقَتْ تَقَانَتْ وَلَكِنْ كَلَّمَا اخْتَرَقَتْ تَعُودُ
كَأَهْلِ النَّارِ إِذْ نَضَجَتْ جُلُودُ أُعِيدَتْ لِلشَّقَاءِ لَهُمْ جُلُودُ
وَضَمَنَهُ :

أَمَّا وَالَّذِي أَعْطَاكَ بَطْشًا وَقُوَّةً وَصَبْرًا وَأَزْرَى بِي وَنَقَصَ مِنْ بَطْشِي
لَقَدْ مَحَضَ اللَّهُ الْهَوَى لَكَ خَالِصًا وَرَكَّبَهُ فِي الْقَلْبِ مِنِّي بِلاَ غِشٍّ
تَبَرَّأَ مِنْ كُلِّ الْجُسُومِ وَحَلَّ بِي فَإِنْ مِتُّ يَوْمًا فَاطْلُبُوهُ عَلَى نَعْشِي
سَلِيَ اللَّيْلَ عَنِّي هَلْ أَذُوقُ رُقَادَهُ وَهَلْ إِضَاوَعِي مُسْتَقَرَّتِي عَلَى فَرْشِي
وَذَكَرَ أَبُو بَكْرٍ قَالَ: مَرَّ بَعْضُ الْأَطْبَاءِ بِحِيَّيْهِمْ ، فَسَأَلَهُ أَبُو الْمَجْنُونِ مَا تَعَالِجُ ؟
قَالَ: أَعَالِجُ كُلَّ مَسْحُورٍ بِمَجْنُونٍ ، قَالَ: مَكَانَكَ لَا تَيْكُ بَابُنِ لِي يَهِيْمُ فِي الصَّحْرَاءِ
فَيَخْرُجُوا فِي طَلْبِهِ فَمَا زَالُوا يَطْلُبُونَهُ حَتَّى قَدَرُوا عَلَيْهِ وَأَدْخَلُوهُ إِلَى الطَّبِيبِ ،
وَأَقْبَلَ يَسْقِيهِ ، فَلَمَّا أَكْثَرَ عَلَيْهِ الْمَعَالِجَةَ أَنْشَأَ يَقُولُ :

أَلَا يَا طَبِيبَ الْجِنِّ وَيُحْكِكَ دَاوِنِي فَإِنَّ طَبِيبَ الْإِنْسِ أَعْْيَاهُ دَائِيَا
أَتَيْتُ طَبِيبَ الْإِنْسِ شَيْخًا مُدَاوِيَا بِمَكَّةَ يُعْطَى فِي الدَّوَاءِ الْأَمَانِيَا
فَقُلْتُ لَهُ يَا عَمَّ حُكْمُكَ فَاخْتَكِمِ إِذَا مَا كَشَفْتَ الْيَوْمَ يَا عَمَّ مَا بِيَا
فَخَاضَ شَرَابًا بَارِدًا فِي زُجَاجَةٍ وَطَرَحَ فِيهِ سَلَوَةً وَسَقَانِيَا
فَقُلْتُ وَمَرْضَى النَّاسِ يَسْعَوْنَ حَوْلَهُ

أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ مِنْكَ مُدَاوِيَا بِأَخْشَاءِ مَنْ تَهْوَى إِذَا كُنْتَ خَالِيَا
فَقَالَ: شِفَاءُ الْحُبِّ أَنْ تُلْصِقَ الْحَشَا .

فقال : وأيم الله عاشق ، ودواؤه أن يلصق الحشا بأحشاء من يهوى ،
والجنون يعض شفتيه لسانه حتى خلّوه ، ثم نهض فمضى على وجهه ،
فبينما هو يدور إذ رأى نارا في سفح أكمة فلدنا منه فإذا هم قوم
رعاة فقال :

رُعَاةَ اللَّيْلِ مَا فَعَلَ الصَّبَاحُ وَمَا فَعَلَتْ أَوَائِلُهُ الْمَلَأَحُ
وَمَا بَالُ الَّذِينَ سَبَّوْا فُؤَادِي أَقَامُوا أَمْ أَجَدَّ بِهِمْ رَوَاحُ
وَمَا بَالُ النُّجُومِ مُعَلَّقَاتٍ بِقَلْبِ الصَّبِّ لَيْسَ لَهَا بَرَّاحُ
كَأَنَّ الْقَلْبَ لَيْلَةً قِيلَ يُغْدَى بِلَيْلِي الْعَامِرِيَّةِ أَوْ يُرَاحُ
قَطَاةٌ غَرَّهَا شَرَكُ فَبَاتَتْ تُجَاذِبُهُ وَقَدْ عَلِقَ الْجَنَاحُ
لَهَا فَرَّخَابٍ قَدْ تَرَكَهَا بِقَفْرِ وَعُشُّهُمَا تَصْفَقُهُ الرِّيحُ
إِذَا سَمِعَا هُبُوبَ الرِّيحِ هَبًّا وَقَالَا أَثْمَنَا تَأْتِي الرِّيحُ
فَلَا بِاللَّيْلِ نَأَلَتْ مَا تَرْجَى وَلَا فِي الصُّبْحِ كَانَ لَهَا بَرَّاحُ
رُعَاةَ اللَّيْلِ كُونُوا كَيْفَ شِئْتُمْ فَقَدْ أَوْدَى بِي الْحُبُّ الْمَتَاحُ

وقال أبو بكر : إن الجنون بينما هو ذات يوم في أودية مضلة ، قد أسند
ظهره إلى بعض الصُّوى^(١) حزينا كئيبا ، إذ مر به فارسان فنعيا إليه ليلى
وقالا : مضت لسبيلها ، فخر الجنون مغشياً عليه ، فلما أفاق أنشأ يقول :

أَيَانَعِي لَيْلِي بِجَانِبِ هَضْبَةٍ أَمَا كَانَ يَنْعَاهَا إِلَى سِوَا كَمَا

(١) الصوى : الأعلام من الحجارة ، الواحدة صوة .

وَيَا نَاعِيَّ لَيْلَى بِجَانِبِ هَضْبَةٍ فَمِنْ بَعْدِ لَيْلَى لَا أَمَرْتُ قُوا كَمَا
وَيَا نَاعِيَّ لَيْلَى لَقَدْ هَجُتُمَا لَنَا تَبَارَيْحَ نَوْحٍ فِي الدِّيَارِ كَلَّا كَمَا
فَلَا عِشْتُمَا إِلَّا حَلِيفِي مُصِيبَةٍ وَلَا مُتَمَّا حَتَّى يَطُولَ بَلَاكُمْ
وَأَسْلَمْتُ الْأَيَّامُ فِيهَا عَجَائِبًا نَبَوْتُكُمْ إِيَّيْ أَحِبُّ رَدَاكُمْ
أُظُنُّكُمْ لَا تَعْلَمَانِ مُصِيبَتِي لَقَدْ حَلَّ بَيْنَ الْوَصْلِ فِيمَا أَرَاكُمْ

قال ثم مضى حتى دخل الحى بعد ما لم يكن يمر به إلا من بعيد ، فأتى
أهل بيتها فعزاهم فعزوه ، فقال دلوني على قبرها ، فلما عرفه رعى بنفسه
على القبر والتزمه ، وأنشأ يقول :

أَيَا قَبْرِ لَيْلَى كَوْ شَهِدْنَاكَ أَعْوَلَتْ عَلَيْكَ نِسَاءً مِنْ فَصِيحٍ وَمِنْ عَجْمٍ
وَيَا قَبْرِ لَيْلَى أَكْرَمَنَّ مَحَلَّهَا يَكُنْ لَكَ مَا عِشْنَا عَلَيْنَا بِهَا نَعْمٍ
وَيَا قَبْرِ لَيْلَى إِنَّ لَيْلَى غَرِيبَةٌ بِأَرْضِكَ لَا خِلَّ لَدَيْهَا وَلَا عَمٍّ
وَيَا قَبْرِ لَيْلَى مَا تَضَمَّنْتَ قَبْلَهَا شَيْئًا لِلَّيْلِ ذَا عَفَافٍ وَذَا كَرَمٍ
وَيَا قَبْرِ لَيْلَى غَابَتِ الْيَوْمَ أُمُّهَا وَخَانَتُهَا وَالْحَافِظُونَ كَمَا الذَّمِّ

قال أبو بكر : ثم إنه كان يأوى إلى قبر ليلى ويدور نهاره ، حتى جف
جلده على عظامه ، واشتدت بليته ، فكث على ذلك دهرًا ثم إن رجلا
أحب لقاءه والنظر إليه وإلى ناحية نجد ، قال الرجل فلما صرت إلى
يلد هم سرت إلى محلتهم ، فإذا أبوه شيخ كبير وحوله أبنائه ذوو أموال

وهيئات ونعم ظاهرة ، فسألتهن عن المجنون فبكوا بكاء شديدا ، ثم قال الشيخ : كان والله أحسن هؤلاء ، وإنه عشق امرأة من قومه لم تكن في المال مثله ، فلم أر تزويجها إياه ، وما أظن أنه يبلغ من حبها ما بلغ ، فلما تمادى به الحب طلبناها فمنعها أبوها ثم زوجها غيره ، فحن ابنى بها وجدا فحبسناه وقيدناه ، فكان يعض لسانه وشفتيه حتى كاد يقطعهما ، فلما رأينا منه ذلك خلينا سبيله فذهب في هذه الفيافي يرعى مع الوحوش ويرد المياه ونحن نبعث إليه كل يوم بطعام وشراب فيوضع له حيث يرى ، فإذا انتحى عنه الواضع جاء وأكل . قلت : فإنى أحب لقاءه فدلوني عليه ، قالوا : اخرج إلى هذه الصحراء فإنك تصيبه هناك . قلت : إذا رأيته كيف أحتال للدنو منه ؟ قالوا : فإذا رأيته فأنشده بعض شعر قيس بن ذريح ، فإنه معجب بشعره . قال الأعرابي : فذهبت فأصبتته قاعدا يلعب بالتراب ، فجلست قريبا منه ، فأقبل يلاحظني ساعة بعد ساعة ، فقلت : أحسن والله قيس بن ذريح حيث يقول :

وَإِنِّي لَمُفْنٍ دَمَعَ عَيْنِي بِالْبُكَاءِ	حِذَارًا لِمَا قَدْ كَانَ أَوْ هُوَ كَأَنَّ
وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ تَكُونَ مَيِّتِي	بِكَيِّ إِلَّا أَنْ مَاتَ حَتَّى حَانَ
وَقَالُوا غَدًا أَوْ بَعْدَ ذَاكَ بَلِيَّةٌ	فِرَاقُ حَبِيبٍ بَانَ أَوْ هُوَ بَانَ

قال : فبكى بكاء شديداً وسالت دموعه على خده وأنشأ يقول :

لِصَفَرَاءٍ فِي قَلْبِي مِنَ الْحُبِّ شُعْبَةٌ
بِهِ حَلَّ بَيْتَ الْحُبِّ ثُمَّ أَنْشَى بِهِ
وَمَنْ يَتَهَيَّضُ (١) حُبُّهُنَّ فَوَادُهُ
فَحَرَّ إِنْ صَادَ أَنْ يَذْدَعْنَ بَرْدِ مَشْرَبٍ
بَكَتْ دَارُهُمْ مِنْ فَقْدِهِمْ وَتَهَلَّلَتْ
أَهْذَا الَّذِي يَبْسِكِي مِنَ الْهُونِ وَالْبَلَا
إِلَى اللَّهِ أَشْكُو حُبَّ نَيْلِي كَمَا شَكََا
يَتِيمٌ جَفَاءُ الْأَقْرَبُونَ فَعَظُمَهُ
أَفِي الْحَقِّ هَذَا أَنَّ قَلْبَكَ فَارِغٌ
إِذَا ذُكِرْتُ لَيْلَى أُنُّ لِيذْكُرَهَا
حَلَّى دِمَاءَ الْبُذْنِ إِنْ كَانَ حُبُّهَا
دَعُونِي فَمَا عَنْ رَأْيِكُمْ كَانَ حُبُّهَا
وقال أيضاً :

لَمْ تَزَلْ مُقْلَتِي تَفِيضُ بِدَمْعٍ
مُقْلَةٌ دَمْعُهَا حَثِيثٌ وَأُخْرَى
مَاجَرَتْ هَذِهِ عَلَى الْخُلْدِ حَتَّى
مِثْلَ فَيْضِ الْغُيُوثِ مُذْ فَقَدَتْهَا
كَلَّمَا جَفَّ دَمْعُهَا أَسْعَدَتْهَا
لَحِقَتْ تِلْكَ بِأَلَّتِي سَبَقَتْهَا

(١) يتهَيَّض : يكسر .

(٢) يريم : يبرح وينقطع .

دَمْعَةٌ بَعْدَ دَمْعَةٍ فَإِذَا مَا لَحِقَتْ تِلْكَ هَذِهِ أَخْذَرَتْهَا
 قال الأعرابي : فاقسمت عليه أن ينشدني بعض أشعاره ، فأنشد يقول :
 لَنْ كَثُرَتْ رُقَابُ لَيْلَى فَطَا لَمَّا كَلَوْتُ بِلَيْلَى مَا كُنْ رَقِيبُ
 وَإِنْ حَالَ يَأْسُ دُونَ لَيْلَى فَرُبَّمَا أَتَى الْيَأْسُ دُونَ الشَّيْءِ وَهُوَ حَبِيبُ
 وَمُنِيتِي حَتَّى إِذَا مَا رَأَيْتَنِي عَلَى شَرَفٍ لِلنَّاظِرِينَ قَرِيبُ
 صَدَدْتُ وَأَشْمَتِ الْعِدَاةُ بِهَجْرِنَا أَثَابَكَ فِيمَا تَصْنَعِينَ مُثِيبُ
 أَبْعِدْ عَنْكَ النَّفْسَ وَالنَّفْسُ صَبَّةٌ بِذِكْرِكَ وَالْمَشَى إِلَيْكَ قَرِيبُ
 مَخَاوَةَ أَنْ تَسْمَى الْوُشَاةُ مَظِنَّةً وَإِكْرَامُكُمْ أَنْ يَسْتَرِيبَ مُرِيبُ
 أَمَا وَالَّذِي يَبْلُو السَّرَائِرَ كُلَّهَا وَيَعْلَمُ مَا تُبْدِي بِهِ وَتَغِيبُ
 لَقَدْ كُنْتُ مِمَّنْ تَضْطَفِي النَّفْسُ خِلَةً لَهَا دُونَ خِلَانِ الصَّفَاءِ حُجُوبُ
 وَإِنِّي لَا أَسْتَحْيِيكَ حَتَّى كَأَنَّمَا عَلَى بَظْهِرِ الْغَيْبِ مِنْكَ رَقِيبُ
 تَلَجِّينَ حَتَّى يَذْهَبَ الْيَأْسُ بِالْهَوَى وَحَتَّى تَكَادُ النَّفْسُ عَنْكَ تَطِيبُ
 سَأَسْتَعِظُ الْآيَامَ فِيكَ لَعَلَّهَا بِيَوْمِ سُرُورِي فِي هَوَاكِ تَتُوبُ
 وقال أيضا :

أَلَا هَلْ طُلُوعُ الشَّمْسِ يُهْدِي تَحِيَّةً إِلَى آلِ لَيْلَى أَوْ دُنُو غُرُوبِهَا
 أَتُضْرَبُ لَيْلَى إِنْ مَرَرْتُ بِذِي الْغَضَى
 وَمَا ذَنْبُ لَيْلَى إِنْ طَوَى الْأَرْضَ ذِيهَا
 أَجَلْ عَلَى الرَّجْمِ إِنْ قُلْتُ حَبْدًا غُرُوبُ ثَنَائِيَا أَمْ عَمْرٍو وَطِيبُهَا

وقال أيضا :

فَيَا لَيْتَ لَيْلَى وَافَقَتْ كُلَّ حَاجَةٍ قَضَاءٍ عَلَى لَيْلَى وَإِنِّي رَفِيقُهَا
فَتَجَمَّعْنَا مِنْ نَخْلَتَيْنِ ثَنِيَّةٍ يَغْصُ بِأَعْضَادِ الْمَطِيِّ طَرِيقُهَا
قَالَ قَائِلُكَ عِنْدَ الرُّكْنِ أَوْ جَانِبِ الصَّفَا

وَيُسْغِلُ عَنَّا أَهْلَ مَكَّةَ سُوقُهَا
فَأَنْشِدُهَا أَنْ نَحْوِيَ الْهُونَ وَالْهُوَى وَتَمْنَحُ نَفْسًا طَالَ مَطَالًا حُقُوقُهَا
قال : فلما فرغ انصرفت إلى الحى وحدثتهم بحديثه وما أنشدنى من شعره ، فقالوا لى : ويحك إن رجعت إليه فانظر عسى أن تأخذ قصيدته التى قالها فى التمدين فقد جهدنا على نسخها فلم نقدر عليها ، قال الأعرابى فررت إليه ثانياً فلم أزل أطلبه حتى وجدته على قوز^(١) من الأرض قد كومتة الريح كوما يخط بأصبعه فيه ، فدنوت وجلست إليه وهو يلاحظنى فقلت : أحسن والله قيس بن ذريح حيث يقول :

غَوَا كَيْدِي وَعَاوَدَنِي رَوَاعِي وَكَانَ فِرَاقُ لُبْنَى كَالْخِدَاعِ
تَكَنَّفَنِي الْوُشَاةُ فَأَزْجَجُونِي فَيَا لَلَّهِ لِلْوَأَشِيِّ الْمُطَاعِ
فَأَصْبَحْتُ الْغَدَاةَ أَلُومُ نَفْسِي عَلَى شَيْءٍ وَلَيْسَ بِمُسْتَطَاعِ
كَمَغْبُوتٍ يَمَضُّ عَلَى يَدَيْهِ تَبَيَّنَ غَبْنُهُ بَعْدَ الْبَيْعِ
إِذَا مَا نَدُّ كَرِينٍ تَحْنُ نَفْسِي حَنِينَ الْأَلْفِ يَطْرَبُ لِلْسَّمَاعِ

(١) القوز : الكتيب ، وجمعه أقواز وقيزان .

قال المجنون : بلى والله واستعبر حيناً ، ثم قال : أنا أشعر منه
حيث أقول :

فَوَاللَّهِ ثُمَّ وَاللَّهِ إِنِّي لَدَائِبًا أَفَكُّرُ مَا ذَنْبِي إِلَيْكَ فَأَعْجَبُ
وَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي عِلَامَ هَجَرَتِي وَأَيَّ أُمُورٍ فِيكَ يَالَيْلٍ أَرْكَبُ
أَقْطَعُ حَبْلَ الْوَصْلِ فَأَلْمُوتُ دُونَهُ

وَأَشْرَبُ كَأَسَا مِنْكُمْ لَيْسَ يُشْرَبُ
أَمْ أَهْرَبُ حَتَّى لَا أَرَى لِي مُجَاوِرًا أَمْ أَفْعَلُ مَاذَا أَمْ أَبُوحُ فَأُغْلَبُ
فَأَيْهِمًا يَالَيْلُ مَا تَفْعَلِينَ قَاوِلُ مَهْجُورٍ وَآخِرُ مُتَعَبٍ
فَلَوْ تَلَمَّتْنِي أَرْوَاحُنَا بَعْدَ مَوْتِنَا

وَمِنْ دُونِ رَمْسَيْنَا مِنَ الْأَرْضِ مَنَكِبُ
إِظْلًا صَدَى رَمْسِي وَإِنْ كُنْتُ رَمَّةً

لَدَى صَوْتِ لَيْلَى يَهَشُّ وَيَطْرَبُ

فإن لم أكن أشعر منه في هذا ، فأنا أشعر منه حيث أقول :

أَلَا يَأْنَسِيهِ الرِّيحُ حُكْمَكَ جَائِرُ عَلَى إِذَا أَرْضَيْتَنِي وَرَضَيْتُ
أَلَا يَأْنَسِيهِ الرِّيحُ كَوْنًا وَاحِدًا مِنَ النَّاسِ يَبْلِيهِ الْهَوَى لِبَلِيَّتُ
فَلَوْ خُلِطَ السَّمُّ الزُّعَافُ بِرِيقِهَا تَمَصَّصَتْ مِنْهُ نَهْلَةً وَرَوِيَتْ

ثم قال : فإن لم أكن أشعر منه في هذا فأنا أشعر منه حيث أقول :

وَعَارَضُنَ بِالْعُقَيَّانِ كُلُّ مُفْلَجٍ بِهِ الظُّلُّ لَمْ تَقْلُلْ لَهْنٌ غُرُوبُ

رُضَابٌ كَرِيحِ الْمِسْكِ يَجْلُو مُتُونَهُ مِنْ الضَّرِّ وَأَوْفَرُخِ الْبَشَامِ قَضِيبُ
نَمِ غَشَى عَلَيْهِ ، فَلَمَّا أَفَاقَ قُلْتُ : أَحْسَنَ وَاللَّهِ قَيْسُ بْنُ ذَرِيحٍ
حَيْثُ يَقُولُ :

هَبُونِي امْرَأً إِنْ تُحْسِنُوا فَهَوَّ شَا كِرْ

لِذَاكَ وَإِنْ لَمْ تُحْسِنُوا فَهَوَّ صَارِفُ
فَإِنْ يَكُ أَقْوَامٌ أَشَارُوا بِقَتْلِهَا
فَمَا وَجَدْتُ وَجْدِي بِهَا أُمَّ وَاحِدٍ
وَجَدْتُ بِهَا وَجْدَ الْمُضِلِّ رِكَابَهُ
فَقَالَ أَنَا أَشْعَرُ مِنْهُ حَيْثُ أَقُولُ :

وَأَذْنَيْتَنِي حَتَّى إِذَا مَا فَتَنْتَنِي بِقَوْلٍ يُحِلُّ الْعَصَمَ سَهْلَ الْأَبَاطِحِ
تَجَافَيْتَ عَنِّي حَتَّى لَا لِي حِمْلَةٌ

وَعَادَرْتُ مَا غَادَرْتُ بَيْنَ الْجَوَانِحِ
فَقُلْتُ : سَأَلْتُكَ بِحَقِّ قَهْرٍ لَيْلِي أَنْ تَنْشُدَنِي قَصِيدَتَكَ الَّتِي قَلَّمْتَ فِي التَّمْدِينِ
وَقَدْ كُنْتُ أَخَذْتُ مَعِيَ دَوَاةَ وَقْرَ طَاسَا فَأَنْشُدُ :

تَذَكَّرْتُ لَيْلِي وَالسَّيِّئَ الْخَوَالِيَا وَأَيَّامَ لَا نَخْشَى عَلَى اللَّهِ نَاهِيَا
وَيَوْمَ كَظَلَّ الرُّمَحُ قَصَّرْتُ ظِلَّهُ بِلَيْلِي فَلَمَّانِي وَمَا كُنْتُ لَاهِيَا
بِشَمْدِينَ لَا حَتَّ نَارُ لَيْلِي وَصُحْبَتِي بِذَاتِ الْغَضَى تَرْجَى الْمَطِيَّ النَّوَاحِيَا

فَقَالَ بَصِيرُ الْقَوْمِ لَمَحْتُ كَوْكَبًا بَدَأَ فِي سَوَادِ اللَّيْلِ فَرْدًا يَمَانِيَا
فَقُلْتُ لَهُ بَلْ نَارُ لَيْلَى تَوَقَّدَتْ بَعْلِيَا تَسَامَى ضَوْوُهَا فَبَدَالِيَا
فَلَيْتَ رِكَابَ الْقَوْمِ لَمْ تَقْطَعْ الْغَضَى

وَلَيْتَ الْغَضَى مَاشَى الرِّكَابَ لِيَالِيَا
فَيَا نَيْلُ كَمْ مِنْ حَاجَةٍ لِي مُهِمَّةٍ إِذَا جِئْتُكُمْ بِاللَّيْلِ لَمْ أُدْرِ مَا هِيَا
خَلِيلِي إِنْ لَا تَبْكِيَانِي أَلْتَمِسُ خَلِيلًا إِذَا انْزَفْتُ دَمْعِي بِكَى لِيَا
فَمَا أَشْرَفُ الْأَبْقَاعِ إِلَّا صَبَابَةٌ وَلَا أَنْشُدُ الْأَشْعَارَ إِلَّا تَدَاوِيَا
وَقَدْ يَجْمَعُ اللَّهُ الشَّيْتَيْنِ بَعْدَ مَا يَظُنَّانِ كُلَّ الظَّنِّ أَنْ لَا تَلَاقِيَا
لَحَا اللَّهُ أَقْوَامًا يَقُولُونَ إِنَّا وَجَدْنَا طَوَالَ الدَّهْرِ لِلْحُبِّ شَافِيَا
وَعَهْدِي بَلِيلِي وَهِيَ ذَاتُ مُوَصَّدٍ تَرُدُّ عَلَيْنَا بِالْعَشِيِّ الْمَوَاشِيَا
فَشَبَّ بَنُو لَيْلَى وَشَبَّ بَنُو ابْنِهَا وَأَعْلَاقُ لَيْلَى فِي فُؤَادِي كَمَا هِيَا
إِذَا مَا جَلَسْنَا مَجْلِسًا نَسْتَلِدُهُ تَوَاشَوْا بِنَا حَتَّى أَمَلُ مَكَانِيَا
سَقَى اللَّهُ جَارَاتِ لَيْلَى تَبَاعَدَتْ بَيْنَ النَّوَى حَيْثُ اخْتَلَانِ الطَّالِيَا
وَلَمْ يُنْسِنِي لَيْلَى افْتِقَارُ وَلَا غِنَى وَلَا تَوْبَةُ حَتَّى اخْتَضَنْتِ السَّوَارِيَا
وَلَا نِسْوَةٌ صَبَغْنَ كِدَاءَ جَلْعَدَا لَتُشْبِهَ لَيْلَى ثُمَّ عَرَضْنَهَا لِيَا
خَلِيلِي لَا وَاللَّهِ لَا أَمْلِكُ الَّذِي قَضَى اللَّهُ فِي لَيْلَى وَلَا مَا قَضَى لِيَا
قَضَاهَا لِعَـيْرِي وَابْتَلَانِي بِجُبَّهَا فَهَلَّا بِشَيْءٍ غَيْرِ لَيْلَى ابْتِلَانِيَا
وَخَبَرْتُمَانِي أَنْ تَيْمَاءَ مَنْزِلِ لَلَّيْلِ إِذَا مَا الصَّيْفُ أَلْقَى الْمَرَاسِيَا

فَهَذِي شُهُورُ الصَّيْفِ عَنَّا قَدْ انْقَضَتْ فَمَا لِلنَّوَى تَرْمِي بِلَيْلَى الرَّامِيَا
فَلَوْ أَنَّ وَاشٍ بِأَلْيَا مَرَّ دَارُهُ

وَدَارِي بِأَعْلَا حَضَرَ مَوْتَ أَهْتَدَى لِيَا
وَمَاذَا لَهُمْ لَا أَحْسَنَ اللَّهُ حَالَهُمْ مِنْ الْخَطِّ فِي تَعْمِيرِمْ لَيْلَى حَبَالِيَا
وَقَدْ كُنْتُ أَعْلُو حُبِّ لَيْلَى فَلَمْ يَزَلْ

بِي النَّقْضُ وَالْإِبْرَامُ حَتَّى عَلَانِيَا
يَكُونُ كَفَافًا لَا عَلَى وَلَا لِيَا
وَلَا الضُّبْحُ إِلَّا هَيَّجَا ذِكْرَهَا لِيَا
سُهَيْلُ لِأَهْلِ الشَّامِ إِلَّا بَدَا لِيَا
مِنَ النَّاسِ إِلَّا بَلَّ دَمْعِي رِدَائِيَا
مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا بَتُّ لِلرَّيْحِ جَانِيَا
عَلَى فَلَنْ تَحْمُوا عَلَى الْقَوَافِيَا
فَهَذَا لَهَا عِنْدِي فَمَا عِنْدَهَا لِيَا
وَبِالشَّوْقِ مِنِّي وَالْغَرَامِ قَضَى لِيَا
أَشَابَ فُوَيْدِي ^(١) وَاسْتَهَانَ فُؤَادِيَا
وَقَدْ عِشْتُ دَهْرًا لَا أَعُدُّ اللَّيَالِيَا
أُحَدِّثُ عَنْكَ النَّفْسَ بِاللَّيْلِ خَالِيَا
بِوَجْهِى وَإِنْ كَانَ الْمُصَلَّى وَرَائِيَا
فَيَا رَبَّ سَوِّ الْحُبَّ بَيْنِي وَبَيْنَهَا
فَمَا طَلَعَ النَّجْمُ الَّذِي يُهْتَدَى بِهِ
وَلَا سِرْتُ مِيلًا مِنْ دِمَشْقٍ وَلَا بَدَا
وَلَا سُمِّيْتُ عِنْدِي لَهَا مِنْ سَمِيَّةٍ
وَلَا هَبَّتِ الرِّيحُ الْجَنُوبُ لِأَرْضِهَا
فَإِنْ تَمْنَعُوا لَيْلَى وَتَحْمُوا بِلَادَهَا
فَأَشْهَدُ عِنْدَ اللَّهِ أَنِّي أَحِبُّهَا
قَضَى اللَّهُ بِالْمَعْرُوفِ مِنْهَا لَغَيْرِنَا
وَإِنَّ الَّذِي أَمَلْتُ يَا أُمَّ مَالِكٍ
أَعُدُّ اللَّيَالِي لَيْلَةً بَعْدَ لَيْلَةٍ
وَأُخْرِجُ مِنْ بَيْنِ الْبُيُوتِ لَعَلَّنِي
أَرَانِي إِذَا صَلَّيْتُ يَمُتُ نَحْوَهَا

وَمَا بِيَ إِشْرَاكَ وَلَكِنَّ حُبَّهَا
أَحَبُّ مِنَ الْأَسْمَاءِ مَا وَافَقَ اسْمُهَا
خَلِيلِي لَيْلَى أَكْبَرُ الْحَاجِّ وَالْمَنَى
لَعَمْرِي لَقَدْ أَبْكَيْتَنِي يَا حَمَامَةَ الْعَقِيقِ
خَلِيلِي مَا أَرْجُو مِنَ الْعَيْشِ بَعْدَ مَا
وَتَجْرِمُ لَيْلَى ثُمَّ تَزْعُمُ أَنِّي
قَلَمُ أَرِ مِثْلَيْنَا خَلِيلِي صَبَابَةٌ
خَلِيلَانِ لَا تَرْجُو الْقَاءَ وَلَا تَرَى
وَإِنِّي لَا أَشْتَخِيكَ أَنْ تَعْرِضَ الْمَنَى
يَقُولُ أَنْاسٌ عَلَّ مَجْنُونٌ عَامِرٌ
بِيَ الْيَأْسُ أَوْ دَاءُ الْهَيْكَمِ أَصَابَنِي
إِذَا مَا اسْتَطَالَ الدَّهْرُ يَأْمَ مَالِكٍ
إِذَا اكْتَحَلَتْ عَيْنِي بَعِينُكَ لَمْ تَزَلْ
كَأَنْتِ الَّتِي إِنْ شِئْتَ أَشَقَيْتِ عَيْشَتِي
وَأَنْتِ الَّتِي مَآئِنِ صَدِيقٍ وَلَا عِدَا
أَمْضُرُوبَةٌ لَيْلَى عَلَى أَنْ أَرْوَرَهَا
إِذَا سِرْتُ فِي الْأَرْضِ الْفَضَاءِ رَأَيْتَنِي

أَصَانِعُ رَحْلِي أَنْ يَمِيلَ حِمَالِيَا

يَمِينًا إِذَا كَانَتْ يَمِينًا وَإِنْ تَكُنْ
وَإِنِّي لَا أُسْتَعِشِي وَمَا بِي نَعْسَةٌ
هِيَ السَّحَرُ إِلَّا أَنْ لِّلْسَحَرِ رُقِيَّةٌ
إِذَا نَحْنُ أَدْخَلْنَا وَأَنْتِ أَمَامَنَا
ذَكَتْ نَارُ شَوْقِي فِي فُؤَادِي فَأَصْبَحْتُ

كَلَامًا وَهَجَّ مُسْتَضْرَمٌ فِي فُؤَادِيَا
أَلَا أَيُّهَا الرِّكْبُ الْيَمَانُونَ عَرَّجُوا
أَسْأَلُكُمْ هَلْ سَالَ نُعْمَانُ بَعْدَنَا
أَلَا يَا حَمَامِي بَطْنُ نُعْمَانَ هِجْتُمَا
وَأَبْكَيْتُمَا نِي وَسَطَ صَحْفِي وَلَمْ أَكُنْ

أَبَالِي دُمُوعَ الْعَيْنِ لَوْ كُنْتُ خَالِيَا
وَيَا أَيُّهَا الْقُمْرِيَّتَانِ تَجَاوَبَا
فَإِنْ أَنْتُمَا اسْتَطَرَبْتُمَا أَوْ أَرَدْتُمَا
أَلَا كَيْتَ شِعْرِي مَا لِلْيَمَلَى وَمَا لِيَا
أَلَا أَيُّهَا الْوَاهِي بَلِيْلِي أَلَا تَرَى
لَنْ ظَمَنَ الْأَخْبَابُ يَا أُمَّ إِمَالِكِ
فَيَا رَبِّ إِذْ صَيَّرْتَ لِيْلِي هِيَ الْمُنَى
وَالَا فَبَغَضَهَا إِلَيَّ وَأَهْلَاهَا
أَبَالِي دُمُوعَ الْعَيْنِ لَوْ كُنْتُ خَالِيَا
بَلَحْنَيْكُمَا مُمَّ اسْجَعَا عَلَّانِيَا
كَلَامًا بِأَطْلَالِ الْغَضَى فَاتَّبَعَانِيَا
وَمَا لِلصَّبَا مِنْ بَعْدِ شَيْبِ عَلَّانِيَا
إِلَى مَنْ تَشَبَّهَ أَوْ لِمَنْ أَنْتَ وَاشِيَا
فَمَا ظَنَ الْحُبِّ الَّذِي فِي فُؤَادِيَا
فَزِنِّي بِعَيْنَيْهَا كَمَا زِنْتَهَا لِيَا
فَإِنِّي بَلِيْلِي قَدْ لَقِيتُ الدَّوَاهِيَا

عَلَى مِثْلِ لَيْلَى يَقْتُلُ الْمَرْءَ نَفْسَهُ

وَإِنْ كُنْتُ مِنْ لَيْلَى عَلَى الْيَأْسِ طَاوِيَا
خَلِيلِي إِنْ ضُنُّوا بِلَيْلَى فَقَرِّبَا لِي النَّعْشَ وَالْأَكْفَانَ وَاسْتَغْفِرِ الْيَا
قال الأعرابي : فلما أتم هذه القصيدة ظهرت له ظبية فوثب في طلبها
والنفت إلى وقال : السلام عليك فما أراك تراني بعد هذا أبدا .

قال الأعرابي ثم مضيت إلى الحى فأخبرتهم خبره وأنشدتهم قصيدته
فكتبوها فلما كان من الغد بكرت إليه وطلبتة فلم أقدر عليه فانصرفت إلى
الحى وأعلمتهم ، فقام إخوته وبنو عمه وأهل بيته فطلبناه يومنا وليلتنا فلما
أصبحنا هبطنا إلى واد كثير الحجارة والرمل إذا نحن به ميتا ، وقد كان خط
بأصبعه عند رأسه هذين البيتين :

تَوَسَّدَ أَحْجَارَ الْمَهَامِهِ وَالْقَفْرِ وَمَاتَ جَرِيحَ الْقَلْبِ مُنْذَمِلَ الصَّدْرِ
فِيَا لَيْتَ هَذَا الْحَبَّ يَعْشَقُ مَرَّةً فَيَعْلَمُ مَا يَلْقَى الْحَبُّ مِنَ الْمَجْرِ
فرثيناه وعلت أصواتنا بالبكاء وحملناه إلى الحى ، فبكى عليه الغريب
والقريب وكل من سمع باسمه يوما ، ثم غسلناه وكفناه ودفناه إلى جانب قبر
ليلي ، رحمهما الله تعالى .

قال أبو بكر : لما مات الملوح أبو المجنون بلغه ذلك فأتى قبره وكانت
له ناقة فنحرها على قبره ، وكانت العرب هذا شأنها تفعل ذلك إذا مات
منهم أحد ، وأنشأ يقول :

عَقَرْتُ عَلَى قَبْرِ الْمُلُوحِ نَاقَتِي بِذِي الرَّمْثِ لَمَّا أَنْ جَفَّاهُ أَقَارِبُهُ
فَقُلْتُ لَهَا كُونِي عَقِيرًا فَإِنَّ غَدَاةَ غَدٍ مَاشٍ وَبِالْأَمْسِ رَاكِبُهُ
فَلَا يُبْعِدَنَّكَ اللَّهُ يَا ابْنَ مُزَاهِمٍ فَكُلْ أَمْرِي لِلْهُوْتِ لَا بُدَّ شَارِبُهُ
قال أبو بكر الوالي : رحمه الله تعالى هذا جملة ماتناهي إلينا من أخبار
المجنون وأشعاره وما كان منحولا من قصيدة أو خبر أعرضنا عن كتبه .
والله سبحانه وتعالى أعلم .

بحمد الله تعالى تم طبع كتاب [ديوان قيس بن الملوح] الشهير بمجنون
ليلي العامرية مصححاً بمعرفةتي ؟

أحمد سعد علي
من علماء الأزهر الشريف

القاهرة في يوم الخميس { ٢٠ رمضان سنة ١٣٥٨ م }
{ ٢ نوفمبر « ١٩٣٩ م » }

مدير المطبعة
رستم مصطفى الحلبي .

ملاحظ المطبعة
محمد أمين عمران